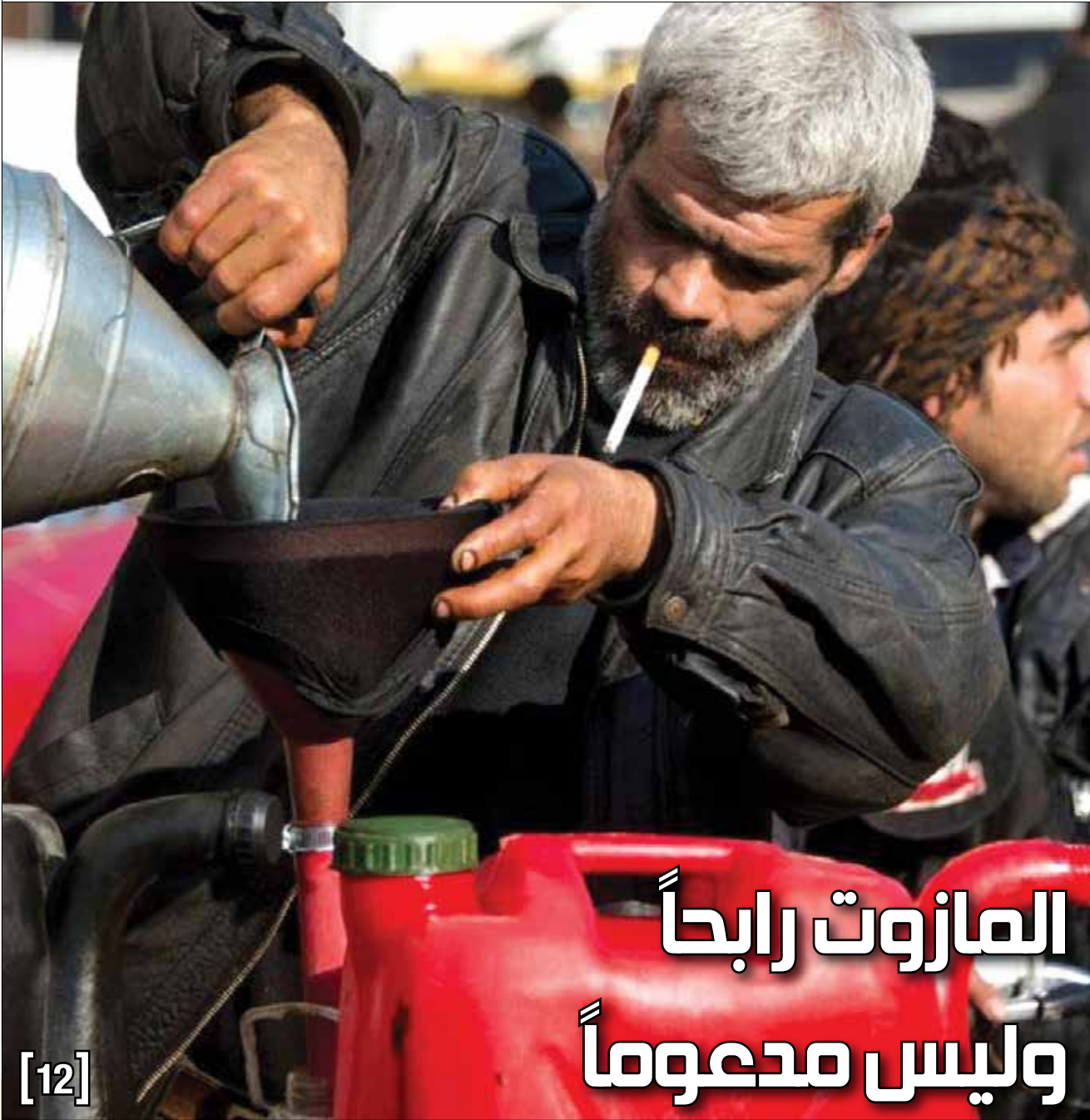




كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

كاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد 50 • ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد إلكتروني: general@kassioun.org



المازوت رابحاً وليس مدعوماً

[12]

الافتتاحية

«اللامركزية الديمقراطية»: لا ثورية ولا وطنية

عادت إلى الواجهة من جديد، وفي سياق ما يجري الترويج له على أنه «إستراتيجية أمريكية جديدة»، الأحاديث عن لا مركزية «ديمقراطية»، وليست بعض القيادات الكردية فقط هي من تحمل هذا اللواء، بل كذلك شخصيات وجهات سورية أخرى بعضها «قومي عربي» عتيق، وإن كان الحامل الأساس الظاهر للطرح حتى الآن هو بعض القيادات الكردية.

إنّ اللامركزية التي يجري الحديث عنها ووصفها بـ«الديمقراطية»، ليست قطعاً اللامركزية الإدارية، وهي ليست أكثر من محاولة بائسة لاستخدام الوقع الإيجابي لكلمة ديمقراطية، لتشفير وتغطية التسمية الصريحة: التقسيم! ولا أدل على ذلك من تصريحات أحد القياديين الكرد منذ أيام بأن: «حل هذه الأزمة المعقدة يبدأ من منح الإدارة الذاتية لشمال وشرق سورية الشخصية الاعتبارية من قبل واشنطن وعموم المجموعة المصغرة»

إنّ «اللامركزية الديمقراطية»، والمطالبة باعتراف دولي بالإدارة الذاتية كـ«شخصية اعتبارية»، تعني: أن يكون في سورية عوضاً عن مركز واحد، عدة مراكز، ربما عشرة أو أكثر، وهذا موقف مناقض لوحدة سورية والشعب السوري ولسيادته على بلده، وهو لذلك موقف غير ثوري وغير وطني؛ موقف رجعي على طول الخط، أياً كانت الأشكال التي يتغذى بها أصحابه ومروجوه. وليس من نافل القول: إنّ لا أوراق تيلرسون وبومبيو، وتأكيدها على هذا الطرح، ليست سوى دليل إضافي على درجة رجعية هذا الطرح ومعاداته لعموم الشعب السوري، بكرده وعربه، وبمختلف قومياته وانتماءاته.

إنّ رفضنا اللامركزية التي يجري الحديث عنها، لا يعني بحال من الأحوال الاحتفاظ بصلاحيات المركز على حالها؛ على العكس، ينبغي أن يجري توسيع كبير لصلاحيات المناطق، وتقليص صلاحيات المركز التي طالما استخدمت لتكريس النهب والفساد والقمع ومركزتها، بالتوازي مع تهميش النسبة الأعظم من مساحة البلاد، ولكن حل أزمة التمركز الشديد لا يكون بنسب مركزية البلد وتحويله إلى مجموعة «شخصيات اعتبارية باعتراف دولي»، أي بتقسيمه، بل هي إحدى القضايا التي ستطرح على بساط البحث الدستوري في إطار حل سياسي شامل وفقاً للقرار 2254، يمتلكه ويقوده ويتوافق عليه السوريون...

يجري أيضاً طرح شكل وهمي لحل أزمة اللاجئين، وحديث عن خطر احتلال تركي لشرق الفرات، بوصفها أوراقاً لا ابتزاز وصولاً لتحقيق «البرامج»، واستناداً بالطبع إلى الوعود الأمريكية والخليجية. والحق أن برنامج الداعمين، لا علاقة له بالبرامج الوهمية للمتشددين السوريين؛ برنامج الداعمين كان ولا يزال برنامج «الفوضى الخلاقة»...

وفي سياق خدمة المشروع نفسه، نسمع مطالبات لـ«ميسوتورا» أن يعلن في إحاطته الأخيرة، أن النظام هو الطرف المعطل للجنة الدستورية، وللعملية السياسية ككل، ولا نعلم أية فائدة تترجى من ذلك! إنما هو أحد التعبيرات عن استمرار متشدد المعارضة، ونظرائهم من متشدد النظام، في التعامل مع جنيف بوصفها ساحة للمبارزات الإعلامية الاستفزازية، ضمن تمثيلية «العمل الجدي نحو الحل السياسي»، وبانتظار أن يجري القضاء المبرم على الطرف الآخر وعلى يد «الحلفاء»، وإلى حينه فلتتمت الكارثة ما شاءت لها الأقدار أن تمتد! وهم بذلك يعيقون بلا شك إنهاءها، ولكن يعيقون فحسب، ولن يكون بمقدورهم أن يمنعوا الحل الآتي، والذي لن ينسى فيه الشعب السوري درب الألام التي دفعوه لخوضها!

شؤون إستراتيجية



تاريخ
واشنطن الأسود...

20

شؤون اقتصادية



عن أي فساد
كبير يتكلمون؟

13

ملف «سورية 2018»



هل وصلكم نبأ الإستراتيجية
الأمريكية الجديدة؟

05

شؤون عمالية



تصريح ملغوم

03

النقابات ليست جمعيات خيرية



كتبت صحيفة العمال الاشتراكي عدد 2750 مقالة عن «التنظيم النقابي رعاية حقوق العمال وظيف واسع من الخدمات الصحية والاجتماعية» ويأتي المقال من باب دحض ما يذهب إليه البعض من عدم جدوى الانتساب للنقابات العمالية، ليأتي التذكير بمنجزات النقابات العمالية الصحية والاجتماعية، وما تقدمه للعمال من خدمات ومساعدات متنوعة «تكريم لأسر شهداء الطبقة العاملة وتقديم العون لهم في ظل أسوأ الظروف التي تعيشها البلاد نتيجة للعدوان الحاقق حسب ما جاء في المقال إلى العرس الجماعي وتقديم الهدايا والعروض المجانية... إلخ»

ياسر التلي

ولا ينالون إلا الجزء اليسير منه، الذي قد يساعدهم على تجديد قوة عملهم على سبيل المثال، ولم يذكرنا بمواقف النقابات من السياسات الاقتصادية للحكومات السورية المتعاقبة وهجومها المتكرر على حقوق العمال، وخاصة في مسألة الأجور التي تهبط قيمتها الحقيقية مع مطلع شمس كل نهار بسبب غلاء الأسعار الذي يسبب انخفاضاً بالمستوى المعيشي باستمرار، حتى وصلت الطبقة العاملة إلى هذا الوضع الذي يرثى له، والذي عزاه كاتب المقال إلى الحرب الكونية التي تشن على البلاد فقط، وفي هذا جزء من الكارثة التي أصابت شعبنا، ومنهم الطبقة العاملة، ولم تُصَب أصحاب المليارات وأمرأ الحرب الذين اغتتوا إلى حد التّخمة بسبب السياسات الاقتصادية الليبرالية المخحزة إلى مصالحهم، والتي كانت أحد أسباب انفجار هذه الأزمة، والتي ما زالت متبعة حتى تاريخه، وهي التي أدت لمعاناة الطبقة العاملة وليست الحرب لوحدها هي السبب.

الحل بالعودة إلى القواعد

إذا كان الهدف من هذا المقال هو تشجيع العمال للانتساب للنقابات العمالية فبكل أسف نقول: إنه فشل، فإقناع العمال بالدور الجوهري للنقابات العمالية يكون عبر عدة طرق، أهمها: العودة إلى الطبقة العاملة وسماع صوتها عبر انتخابات حقيقية تجري بعيداً عن عقلية المادة الثامنة القديمة ليخرج قادة نقابيون قادرين على تمثيل مصالح العمال ورفع مطالبهم والنضال من أجلهم عبر جميع الطرق السلمية، واتخاذ موقف صريح وواضح من السياسات الاقتصادية المتبعة والوقوف في وجه أشكال الخصخصة المبتدعة كقانون التشاورية، وغيرها من التشريعات لقطاع الدولة وأهمية المحافظة عليه ودعمه وتطويره، والأهم تخليصه من ناهبيه، ووضع مسألة الأجور والرواتب في سلم الأولويات بالنسبة للنقابات، واستخدام الوسائل الدستورية للمطالبة بتطبيق نصوص الدستور الذي نص على العدالة الاجتماعية، وحماية قوة العمل، وضمان استقلالية النقابات في نصوصه.

التذكر بالخدمات الاجتماعية وحدها لن يؤدي إلى دحض ما يذهب إليه البعض من عدم جدوى الانتساب للنقابات

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



الاستعداد للمعركة الطبقة

كثير ما يجري تداول مصطلح «الفضاء السياسي الجديد والفضاء السياسي القديم» في معرض النقاش الذي يدور بين الأفراد، والقوى، والجماعات السياسية، دلالة على التحولات السياسية الجارية في البلاد التي يُعبّر عنها بالحراك السياسي للقوى السياسية، والمجتمعية الناشئة والقديمة، إضافة إلى ذلك انتقال هذا النشاط إلى قطاعات واسعة من الشعب السوري، كانت مغيبة عن العمل السياسي الحقيقي بفعل انخفاض مستوى الحريات العامة في التعبير والتنظيم. التحولات، هذه ستعكس نفسها بالضرورة على مجمل الشعب السوري، أفراداً أم قوى سياسية، والحركة النقابية السورية سيصيبها نصيب مما يجري، وهذا ما يتوضح من خلال الحوارات، والنقاشات، التي تتمحور حول موقع الحركة النقابية، ودورها القادم ومهامها في الصراع السياسي الاجتماعي، وحول مستقبل سورية، وكيف ستكون عليه، حيث سيكون لهذا الصراع بالضرورة مضمونه الطبقي، وهنا بيت القصيد، أي: أهمية إعادة ترتيب البيت النقابي والعمالي بما ينسجم مع ضراوة المعركة الطبقة السياسية التي ستفرض، خاصة أن القوى الليبرالية، وقوى الفساد الكبير قد أسست لهذه المعركة منذ زمن، مما سبب اختلالاً في موازين القوى لمصلحة قوى رأس المال المتحالفة مع قوى الفساد الكبير، داخل وخارج جهاز الدولة، وهي تعمل على فرض برنامجها السياسي الاقتصادي، وكان جزء مهم من برنامجها، منع الطبقات الشعبية، ومنها الطبقة العاملة السورية، من امتلاك أدواتها الضرورية في الدفاع عن مصالحها وحقوقها، المصادرة بفعل القوانين والتشريعات المعبرة عن مصلحة الطبقة المهيمنة اقتصادياً، وسياسياً، بالرغم من الفتات الذي كان يقدم تحت مسميات، وعناوين مختلفة، «زيادة الأجور» - الدعم لمستحقه، حتى هذا الفتات كان يعاد تدويره مرة أخرى من جيوب الفقراء، ليعمق أكثر فأكثر الأزمات الاجتماعية، من بطالة وفقر وحرمان، عكستها الإحصائيات الحكومية، وأحزمة الفقر، العشوائيات المحيطة بالمدن، ومراكزها. إن التراكم الكمي في الأزمات الاجتماعية، والسياسية، سيؤدي إلى تحول نوعي في النشاط والعمل السياسي عند أغلبية المتضررين من الأزمة، إذا ما ترافق مع وجود قوى سياسية جذرية حاملة لبرنامج التغيير السلمي المعبر عن مصلحة الأغلبية التي دفعت فاتورة الأزمة الوطنية، ونعتقد جازمين: أن الطبقة العاملة السورية أكثر المتضررين من الأزمة، وما قبل الأزمة، وبالتالي لها مصلحة حقيقية في التغيير المطلوب إنجازه، ودورها أساسي في الدفاع عن الوطن، وإعادة إعمار، وإعادة توزيع الثروة لمصلحة الأغلبية المهوبة تاريخياً.

من يقرأ هذه المقال يلاحظ أنه يُغيب الوظيفة الأساسية للنقابات العمالية في الدفاع عن مصلحة العمال، والوقوف ضد كل من يحاول النيل من حقوقهم والنضال باستخدام الوسائل السلمية الدستورية والمشروعة، مع أهمية تقديم الخدمات الاجتماعية وضرورة تطويرها وتوسيع مجالاتها، وأن التذكير بالخدمات الاجتماعية وحدها لن يؤدي إلى دحض ما يذهب إليه البعض من عدم جدوى الانتساب للنقابات، بل يعزز هذا الموقف لأنه لا يرى بالنقابات مدافعة عن حقوقه، وهذه الأساس في انتساب العمال إلى النقابات وجذبهم إلى المكان الذي يرون فيه سنداً لهم، ويرى بهم مصداً لتعزيز قوته ودوره في صراع قوة العمل مع مستغليها، بل يرى النقابات العمالية مجرد جمعيات خيرية تقدم خدمات للمحتاجين. ولم يذكر المقال مواقف النقابات العمالية من قوانين العمل الحالية التي من خلالها يتم الاستحواذ على منتوج العمل الذي يقدمه العمال،

تصريح ملغوم



صرح رئيس مجلس الوزراء عماد خميس خلال زيارته لمحافظة حلب: أن الحكومة ستزيد الرواتب في قطاعات التربية والتعليم والقضاء، وتحدثت مصادر، إلى أن زيادة قريبة، وقد تصل إلى 40% من الراتب، حديث رئيس الحكومة عن الزيادة ليس بالشئ الجديد، فلطالما تحدثت الحكومة ووزاروها عن زيادة الرواتب، وأطلقوا منات الوعود لكن لم تنفذ أي منها.

اديب خالد

الجديد في تصريح رئيس مجلس الوزراء هذه المرة هو تخصيصه للزيادة بالقطاعات معينة، مثل: التربية والقضاء، وهذه المرة الأولى التي تتحدث فيها الحكومة عن زيادة في قطاعات معينة دون أخرى، وكان باقي العمال والموظفين في باقي القطاعات أحوالهم جيدة جداً، وليسوا بحاجة إلى زيادة أجورهم ولا يخضعون لمستوى أسعار واحد مع زملائهم في قطاع التربية والقضاء.

المقصود من كلام رئيس مجلس الوزراء، هو: تهديد لدراسات تمت، تتحدث عن تخصيص كل قطاع من قطاعات الدولة بقانون عمال خاص به والهدف من ذلك هو تقسيم الطبقة العاملة وتشثيت نضالها وتباين مطالبها، وتأتي هذه الزيادة الموعودة لقطاعات معينة دون أخرى في هذا المجال ضرباً للقطاعات الحكومية الأخرى، وخاصة الإنتاجية منها، فمن المعروف أن قطاعي التربية والقضاء هما من القطاعات الخدمية، وزيادة الرواتب لهم ستدفع المواطنين للتوجه إلى هذه القطاعات دون الأخرى، وهو ما يحقق غاية

لنصدق وعود
رئيس الحكومة
في زيادة
الرواتب في هذه
القطاعات فهل
40% كافية
لنعتبرها زيادة؟

تكفي الموظف أو العامل؟ وهل ستغنيه هذه الزيادة أو تكفيه لنصف الشهر على الأقل؟ فهل من المعقول أن يكون وسطي المعيشة للأسرة المكونة من خمسة أشخاص 300 ألف ليرة سورية تقريباً، وراتب الموظف 30 ألفاً أو 40 ألفاً؟ هل هذه الزيادة كافية لمحاربة الرشاوى في القضاء؟ أم أنها تُعدّ محفزةً لمزيد من الفساد بسبب انقطاع أمل الموظف من حكومته في تحسين وضعه المعاشي؟

ومنطق «الدولة المحايدة» التي تبقى محتفظة بقطاعات الدفاع والقضاء فقط لحماية مصالح أصحاب رؤوس الأموال، فيما يترك لهؤلاء حرية العمل في التحكم في لقمة العباد ومصير البلاد دونما أي تدخل من قبل الدولة ومؤسساتها إلا عندما تتهدد مصالح هذه الطبقة.

لنصدق وعود رئيس الحكومة في زيادة الرواتب في هذه القطاعات، فهل نسبة 40% كافية لنعتبرها زيادة؟ ولكي

الدولة في إيجاد المبررات اللازمة لخصخصة وبيع القطاعات الإنتاجية بحجة خسارتها، وعدم تأمين يد عاملة لها، إضافة إلى زيادة الأعباء على العمال الحاليين في هذه القطاعات، وعدم شملهم بالزيادة مما يجعل ظروف عملهم أسوأ.

قطاعا التربية والقضاء التي أعلن عن وعود لزيادة الرواتب فيهما، إضافة إلى زيادة رواتب العسكريين سابقاً، يتوافق مع وظيفة الدولة في الأنظمة الليبرالية

الطبقة العاملة



الأردن - عمال البترول

نفذ العشرات من عمال شركة مصفاة البترول الأردنية وقفة احتجاجية يوم 4 تشرين الثاني للمطالبة بتحقيق عدد من المطالبات العمالية. واتهم المحتجون إدارة الشركة واللجنة النقابية بإيقاف خدمات التأمين الصحي للعاملين على الرغم من دفع أقساط التأمين من قبلهم، وعدم تأمين مياه صالحة للشرب، وعدم مراعاة شروط السلامة المهنية العامة في نقل العاملين من وإلى الشركة، وتعريضهم للخطر بإجبارهم على قطع الطريق الدولي لركوب حافلات النقل المخصصة لهم، وغياب الأمان الوظيفي.

وقال العمال: إنهم رفعوا العديد من الكتب والمراسلات للنقابة للمطالبة بحل اللجنة العمالية التي تشكلت سنة 2015، متهمين لها بشق صفوف العمال وبتقريب بعض الأشخاص بمنحهم العديد من الامتيازات.



السعودية - تأخر رواتب

دخل أكثر من خمسة آلاف موظف وعامل في شركة إزميل بمشروع «نيوم» - والذي تبلغ تكلفته 1.2 مليار ريال سعودي - يوم 5 تشرين الثاني في إضراب عن العمل احتجاجاً على تأخر الشركة بتسديد رواتبهم لمدة أربعة أشهر، وفي بداية الاحتجاج حضرت قوات الأمن والشرطة إلى الموقع، في الوقت الذي تعهدت الإدارة بصرف راتبين من المستحقات المتأخرة للموظفين لدى الشركة، ولكن لم يتم تنفيذ هذه التعهدات، وهذا حسب تصريحات بعض العمال الذين أدلوا بها إلى وسائل الإعلام، مع العلم أن العمال في هذا المشروع كانوا قد خاضوا العديد من الإضرابات خلال الأشهر الماضية للمطالبة بنفس المطالب.



سويسرا - تواصل الاحتجاجات

واصل عمال البناء في سويسرا التظاهر في الشوارع لاحتجاج على تدهور ظروف العمل في البلاد، وخرج حوالي 4000 شخص إلى شوارع مدينة لوزان يوم 5 تشرين الثاني، في أحدث مرحلة من سلسلة الإضرابات القصيرة التي شهدتها سويسرا، والتي بدأت منذ منتصف تشرين الأول. واتهمت النقابات العمالية أرباب العمل في قطاع البناء بتقويض حقوق العمال من خلال رفع سن التقاعد، ومطالبتهم بالعمل لساعات أطول وتقليص الحد الأدنى للأجور.

وأشارت نقابات العمال إلى اشتراك نحو 10 آلاف شخص باحتجاجات الشوارع على مدى الأسابيع الثلاثة الماضية، ولا سيما في الجزء الناطق بالفرنسية، وفي السياق نفسه شهدت مدينة زيورخ مظاهرة حاشدة حول هذا الموضوع في شهر حزيران المنصرم.



بريطانيا - عمال المترو

توقفت يوم 7 تشرين الثاني حركة السكك الحديدية في لندن إثر إضراب العاملين في قطاع مترو العاصمة والذي استمر 24 ساعة، وشملت الإضرابات اثنين من أكبر خطوط مترو لندن وهما «واترلو - سيتي لينز» وتوقف العمل في أكبر محطات المترو مثل: «أوكسفورد، وسيريكس، وبيكاديل سيريكس، وليفربول ستريت» ويهدف هذا الإضراب للضغط على الإدارة للتراجع عما وصفه منظمو الحركة الإضرابية بـ «سوء المعاملة وعدم الالتزام بالاتفاقيات القائمة مع العمال». ودفعت سلطات إدارة النقل في لندن بحوالي 150 حافلة لتعويض توقف حركة النقل بخطوط المترو الرئيسية.

والجدير ذكره، أن العاملين في قطاع السكك الحديدية كان لهم العديد من التحركات النضالية خلال العامين الماضيين للمطالبة بالأجور منعاً للتسريح التعسفي.

القطاع غير المنظم.. بوابة للاستغلال



ينشأ القطاع غير المنظم مع غياب دور الدولة وضعف برامجها، وخططها التنموية الاقتصادية والاجتماعية التي لا تأخذ بعين الاعتبار معدل النمو السكاني، وزيادة الفقر والبطالة في البلاد، وتكون عملية توظيف الاستثمارات ذات طابع عشوائي، حيث لا تلبى إلا حاجة فئة محددة ومحدودة. وعجز القطاع المنظم عن إيجاد فرص العمل الضرورية كي يتم استيعاب أعداد العمال الجدد الداخلين إلى سوق العمل نتيجة النمو السكاني، مما أدى إلى توسع القطاع غير المنظم، وأدى هذا التوسع إلى زيادة الشرائح الاجتماعية خارج التنظيم والحماية، هذا إضافة إلى التخلف والفقر.

■ نبيل عبد الفتاح

فالعاملون في القطاع غير المنظم يمارسون أعمالاً مختلفة، منها: الخدمات ومنتجات السلع الصغيرة والمتوسطة، إضافة إلى الأعمال الشاقة والخطرة، وذلك دون أن ترى عملهم هذا الحماية القانونية من قبل الدولة، أو التنظيم النقابي الذي لا يعرف عنهم إلا اليسير، وهم بالتالي لا يعرفون أو يدركون أهمية النقابات في الدفاع عن حقوقهم، وهم غير مشمولين بمظلة التأمينات الاجتماعية، ففي القطاع غير المنظم تمارس على العاملين فيه أبشع أشكال الاضطهاد، وهو يضم شرائح متعددة من الأعمار، وخاصة الأطفال، وقد بدأت عمالة الأطفال تزداد مع بدء الحكومة تبني اقتصاد السوق والسياسات الاقتصادية الليبرالية ومع ازدياد نسب الفقر، كما أن وجود فرص العمل للأطفال في القطاع غير المنظم شجع الأطفال وصغار السن على التسرب من المدارس، وخاصة عند الأسر الفقيرة ذات الدخل المنخفض الذي لا يوفر لهم الحد الأدنى من المعيشة، ومن الجدير ذكره أن الطفل يعاني خلال العمل من الحرمان من كل أشكال الرعاية الاجتماعية والصحية وحتى النفسية، حيث يقوم بأعمال لا تتناسب مع طبيعة جسمه وبنيته البيولوجية،

في مناطق المخالفات. - معظم منتجاته تصرف في السوق الداخلية ودون رقابة. ويعاني العمال الذين يعملون في القطاع غير المنظم، الكثير من الحرمان لحقوقهم ومنها: - تدني الأجور مقابل ساعات العمل الطويلة. - الحرمان من الطبابة والضمان الصحي. - الحرمان من الإجازات مدفوعة الأجر. - العمل تحت التهديد الدائم بفقدان فرصة العمل بسبب زيادة نسبة البطالة. - فقدان الأمن الصناعي في مكان العمل، وكثرة التعرض لإصابات العمل الخطيرة منها والبسيطة.

يخضع لرقابة الدولة، والأهم لا تدخل مدخلاته ومخرجاته في الحسابات العامة للدولة «الموازنة العامة». - التهرب من الاستحقاقات كافة الواجبة عليه اتجاه الدولة، من ضرائب وبيانات إحصائية رغم أنه يستفيد من معظم الخدمات التي تقدم للقطاعات الأخرى بكل أشكالها، وليس لديه دفاتر حسابات نظامية أو موثقة. - لا يعترف بالتشريعات العمالية النافذة، وهو بعيد عن أعين الرقابة المختلفة. - أكثر القطاعات فيه لا تتطلب رؤوس أموال كبيرة. - يستخدم غالباً تكنولوجيا غير متطورة. - أغلب المنشآت موجودة

التي ما تزال في طور النمو. والنساء لسهولة استغلالهن حيث تتركز أعمال النساء في هذا القطاع في الورشات الصغيرة والمتوسطة التي تتطلب عمالاً ما بين 5/ - 20/ عمالاً وخاصة في القطاعات الغذائية، وفي قطاع الخدمات، والعمل الزراعي الموسمي، إضافة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة بسبب تجاهل الحكومة لهذه الفئة في المجتمع وتهميشها والتطعن عن مطالبها وحقوقها، وهي اليوم بازدياد نتيجة الحرب المستمرة منذ أكثر من سبع سنوات.

ويتميز هذا القطاع بأنه : - اقتصاد لا

مسببات حدوث إصابة العمل

■ نبيل عكام

أولاً: عوامل تنظيمية متعلقة بالإدارة وإجراءات التخطيط المتبعة، من تنظيم العمل والسلامة والمراقبة، فمن سمات الإدارة الضعيفة عدم التخطيط لأصول العمل وخاصة الفنية منها، وكثرة الحوادث فيها الخطرة منها والبسيطة. ثانياً: العوامل الفنية وأهمها: تصميم المنشأة من حيث مراعاتها لمساحة مكان العمل، وتوزيع الآلات والتجهيزات، وإمكانية حركة العامل بسهولة دون وجود حواجز تعيق حركته أثناء أدائه للعمل المطلوب منه، أو حواجز تعيق إمكانية تنقله في المعمل لأداء حاجاته الضرورية.

- عدم توفير الإضاءة اللازمة في أماكن العمل. - عدم وجود التهوية الجيدة. - فقدان النظافة والترتيب في مكان العمل. - عدم توفير وسائل الوقاية الشخصية المناسبة للعامل حسب المهنة أو العمل الذي يقوم به، من خوذة الرأس أو الأحذية الصناعية المناسبة أو وسائل وقاية الوجه، وذلك حسب طبيعة كل مهنة وضرورتها ومخاطرها. - ضعف المتابعة

غالباً ما يأتي مصدر الخطر من أحد عناصر نظام العمل أو أكثر، بحيث يؤدي الخلل في فقدانها إلى خطر يكون سبباً في حادث عمل، ويتوقف وقوع إصابة العامل من عدمها على عدة عوامل يجب الاهتمام بها والوقوف عندها.



الفنية للآلات والتجهيزات والأدوات التي يعمل عليها العامل، كإجراء الصيانة الدورية لها بشكل جيد وتفحصها المستمر. ثالثاً: العوامل البشرية: وهي العوامل المتعلقة بالعامل، كالحواس ومدى استجابتها أو الانتباه إلى مصدر الخطر وبالأخص منها «الشم- السمع- الرؤية». الإدراك: إدراك ومعرفة إبعاد الخطر من خلال التحليل العقلي واتخاذ القرار المناسب «قدرات ذهنية» لتجنب الخطر أو الحادث، إضافة إلى ذلك تلعب قدرات العامل الجسمية من الوزن أو الطول دوراً مهماً وأيضاً القدرات العضلية المتعلقة باللياقة. - مستوى التدريب الذي خضع له العامل، والتوعية المهنية المتعلقة بالأمن الصناعي والصحة والسلامة المهنية، والخبرة التي امتلكها خلال عمله. لتخفيف حوادث العمل والتحكم بعدم تكرارها يجب تحديد الحوادث التي وقعت وتعريف الأخطاء التي أدت إلى حدوثها. ومن أكثر مخاطر حوادث العمل شيوعاً: خطر الارتطام، ومخاطر الأجزاء المتحركة للآلات، ومخاطر الأجزاء المتطايرة، والصدمات الكهربائية، ومخاطر الانزلاق.

هل وصلكم نبأ الإستراتيجية الأمريكية الجديدة؟



الولايات المتحدة لن تسمح لروسيا أن «تحتل محلها في الشرق الأوسط»، كذلك قال ماتيس، وزير الدفاع الأمريكي، خلال مؤتمر الأمن في دورة انعقاده الأخيرة في البحرين.

■ سعد صائب

بدأت الحكاية، أو هكذا يقال، مطلع الشهر التاسع من هذا العام، مع تقرير نشرته واشنطن بوست «نقلًا عن مسؤولين أمريكيين كبار»، جاء فيه: أن دونالد ترامب «بذل قراره في سورية في سحب القوات الأمريكية بأسرع وقت إلى الموافقة على إستراتيجية جديدة، تمتد إلى أجل غير مسمى، تشمل استمرار المجهود العسكري الأمريكي مع إطلاق دفعة دبلوماسية كبيرة، الهدف منها تحقيق الأهداف الأمريكية في سورية». وبداننا نسمع بعد ذلك عن هدفين لتلك الإستراتيجية مرة، وثلاثة مرة أخرى، وأربعة مؤخرًا...

إستراتيجية قديمة: «داعش لن تهزم نهائياً» توضيحاً للتقرير في حينه، قال جيمس جيفري، الممثل الأمريكي الخاص للانخراط في سورية «هكذا هو الاسم الرسمي لوظيفته: the United States Special Representative for Syria Engagement»، إن القوات الأمريكية باقية في سورية، لضمان رحيل الإيرانيين وإلحاق «الهزيمة الدائمة» (؟) بتنظيم داعش.

خلال الأسبوعين الأخيرين، انبثقت داعش من الرماد، وعادت لتحتل مواقع، وتوجه ضربات، وتقوم بعمليات اختطاف وبعمليات مبادلة، وانبثقت بالضبط في تلك المنطقة التي يفترض أن الأمريكيين هم من قادوا هزيمتها ضمنها، ولكن بالتأكيد ليس هزيمتها النهائية، بل هزيمتها «الدائمة»...

لا بد أن نتذكر هنا، أن الإستراتيجية الأمريكية «القديمة»، أيام أوباما، كانت تقول: إن إنهاء داعش سيستغرق ثلاثين عاماً، ثم قامت بعد ذلك بـ discount (تخفيض) كبير، وصولاً إلى ثلاث سنوات بدل ثلاثين، والآن نحن أمام إستراتيجية «جديدة»، تضع هدفها، بما يخص داعش، بهزيمته هزيمة دائمة (enduring defeat)، والهزيمة الدائمة تعني: أن العدو موجود دائماً، وتنبغي هزيمته مرة بعد أخرى إلى ما لانهاية، وبما أن أطول الإستراتيجيات عمراً، وخاصة في عصر شديد التسارع كعصرنا، لا يمكن

لها أن تبقى صحيحة وفاعلة لأكثر من عقدين إلى ثلاثة عقود، فإنّ اللا نهاية إياها ليست إلا الثلاثين سنة «القديمة»... «وعلى الهامش، وربما في جوهر المتن، أن استمرار الإستراتيجية الأمريكية المتمثلة بإدامة الاشتباك وصولاً للتفتيت، لعقود عديدة، يمثل أحد أهم الأمثلة على الإفلاس المعرفي للإمبراطورية الأمريكية، وإذا كانت الشعوب عامة، والطبقة العاملة خاصة، هي حفار قبر الرأسمالية، فإنّ الإفلاس المعرفي هو بواب مقبرة التاريخ».

آراء أربعة من «جهاذة المعارضة»

مما يثير السخرية، بين الإستراتيجية «القديمة» و«الجديدة»، هي تلك المرحلة التي راج فيها- وأسهم الأمريكيون أنفسهم في الترويج- أن الولايات المتحدة ليست لديها إستراتيجية واضحة بعد في منطقة الشرق الأوسط عموماً، وفي سورية خصوصاً، وجرى تحليل ذلك- جريباً على العادة التاريخية الأمريكية- بالفترة الانتقالية بين الإدارتين...

ما يثير السخرية أكثر، هو تعلق غرقى التشدد بحبال الوهم الأمريكي؛ دونكم مادة نشرها موقع جيرون الإلكتروني بتاريخ 6-11-2018، حول «تبلور جديد للإستراتيجية الأميركية ضد التوسع

نحن أمام إستراتيجية

«جديدة» تضع

هدفها بما يخص

داعش هزيمته

هزيمة دائمة

والتي تعني ان

العدو موجود دائماً

وتبغى هزيمته

مرة بعد اخرى إلى

ما لانهاية...

لأسّ الصراع الدولي وجذره، لا مكان لحقيقة الصراع ضد السيطرة الدولية للدولار، والعمل المتسارع على إزاحته، ولا مكان للتقدم المتسارع في ضرب التبادل اللامتكافئ على المستوى الكوني، وإضعاف مؤسساته الأساسية: «صندوق النقد والبنك الدوليين ومنظمة التجارة العالمية والناتو...»، الواحدة بعد الأخرى. لا مكان للصين هنا، فهي بعيدة؛ هناك فقط روسيا، «دولة إقليمية ليس إلا، وقد انتفخ رأسها بأوهام العظمة، وبدأت تعتقد أن في مقدورها مناوشة الكبير، والكبير هذا هو واحد لا غير». ومن نافل القول: أن هذه السرديات «التي ليست سرديات أطفال مطلقاً، فالأطفال يأتون بالجديد والإبداعي دائماً، وهذه سرديات مكررة تقتقر حتى إلى أدنى محاولات التجديد»، لا تقترب البتة من محاولة تكوين نظرة عامة للمشاهد الدولي؛ فكيف لها أن تحجب عن سؤال الهزيمة الأمريكية في أوكرانيا، وفي اليمن، وفي العراق، وفي كوريا الشمالية، وفي حدود الصين كلها تقريباً، بل وفي تركيا... ذلك كله سيؤدي «للاسف» إلى القول بالهزيمة الأمريكية في سورية أيضاً... وهذا يعني هزيمة «المعلم» ويعني تيتيم التلاميذ... بكل الأحوال، فعن نبأ الإستراتيجية الأمريكية «الجديدة»، إن جاءكم فاسق بنبا...

الروسي في الشرق الأوسط»، يستطلع فيها آراء أربعة من «جهاذة المعارضة السورية»، والتي تسرد بمجموعها قصة واحدة تصلح ترنيمة لما قبل النوم لعناصر داعش، عناصرها هي التالية:

الدور الروسي في سورية جاء ضمن تكليف وضوء أخضر من «الرّب الأمريكي» الذي لا يتحرك في العالم شيء بغير إشارة منه. روسيا فشلت في تنفيذ المهمة «الموكلة إليها»، لأنها طمعت بأكل حصة «معلمها». أثار ذلك غضب «المعلم الأمريكي»، الذي كان على ما يبدو منشغلاً بأمور أكبر من سورية والشرق الأوسط، وأكبر من الكرة الأرضية بأسرها؛ ربما كان منشغلاً في حربه السرية الخيرة مع كائنات فضائية تهدد البشرية بأسرها، ولكنه الآن «عاد اليكم من جديد» ليلقن الجميع درساً في الأحكام والأوزان. ينفرد أحد الأربعة ذاك الذي استقبلته «جبهة النصرة» استقبال الأبطال، في إغاله في الوهم حدود الوسواس القهري، مؤكداً أن الوجود الأمريكي في منطقتنا «راسخ ومتجذر»، ويستشهد بوجود «إسرائيل» وقوتها، وبالتحالف التاريخي مع دول الخليج، وبوجود تركيا ضمن الناتو، بل ويصل هذيانه حد القول: إن «الروس شبه مطوقين في سورية».

لا مكان في هذه السردية «الوردية»،

لماذا الهرب من إدانة خروقات «النصرة»؟!.. تصريح صحفي من منصة موسكو



من هذه التغريدات المنسوبة للهيئة فحسب، ونبين موقفنا ووجهنا المستقل كالعادة، بل ويحملنا أيضاً مسؤولية وضع الأمر برمته بين أيدي السوريين، مكررين سؤالنا: ما الذي يعنيه الهروب من تسمية النصرة بالاسم وإدانة خروقاتها؟

إنّ هيئة التفاوض السورية هي إحدى أدوات تنفيذ القرار 2254، الذي يشكل الممر الوحيد والإجباري لإنهاء الكارثة الإنسانية السورية، وامتلاك الشعب السوري لحقه في تقرير مصيره بنفسه، وفتح الباب أمامه لصياغة بلده ونظامه السياسي بالطريقة التي تخدمه وتخدم أجياله القادمة... ونحن في منصة موسكو، سنواصل العمل مع العقلانيين والوطنيين داخل الهيئة وخارجها، للدفع باتجاه تنفيذ القرار 2254 كاملاً، ولن نألوا جهداً ولا أسلوباً للوصول إلى هذه الغاية...

الخميس فقط، بل وقبله وبعده، وكذلك مطالبتنا بتسمية جبهة النصرة والمتحالفين معها بالاسم، بوصفهم يخرقون الاتفاق بشكل متكرر، وهو ما لقي اعتراضاً من أحد ممثلي المكونات، بحجة أن إدانة النصرة ليست من مهامنا، و«ليذهب النظام ويشتكى عليها لدى الأمم المتحدة»، بل واعتبر الممثل أن ما فعلته النصرة هو «رد على خرق النظام»، بما يعني وضوحاً تبريره لذلك «الرد»...

ليس جديداً أن تقوم قيادة الهيئة بالقفز فوق التوافق، وبتصدير مواقف سياسية لا تعبر عن الهيئة ككل، بل عن ذلك القسم منها المتماهي كلياً مع ما يسمى المجموعة المصغرة، وهو ما تفعله بشكل يومي تقريباً، ولكن أن يجري هذا الالتفاف تماشياً مع أولئك الذين لا يعتبرون إدانة النصرة من «مهامنا»، فإنه أمر يستدعي منا، لا أن نعلن براءتنا

أطلق السيد نصر الحريري، رئيس هيئة التفاوض السورية، مساء يوم السبت، العاشر من تشرين الثاني، مجموعة تغريدات على صفحته على تويتر، باسم هيئة التفاوض، أدان فيها خرق النظام لاتفاق سوتشي يوم الخميس الثامن من الجاري، إضافة إلى قوله بأن هذا الفعل يثبت الموقف المعطل للعملية السياسية للنظام وداعميه والقوى الظلامية الإرهابية وداعميها...

وهنا نوضح ما يلي:

إن مجموعة التغريدات التي أطلقها السيد نصر، كانت جزءاً من مسودة بيان يجري العمل عليها بين ممثلي مكونات هيئة التفاوض، ولم يجر الاتفاق عليها.

إن سبب عدم الاتفاق هو مطالبتنا بإدانة خروقات الأطراف جميعها، التي لم تحدث يوم

الحزب كسلطة للشعب



تمس بقواعد هيمنة طبقتها، والأعداء الذين تستخدم العنف المباشر معهم، غير أن الأهمية الأساسية تظل في الحصول على موافقة شرائح غالبية من المجتمع، ليست بالخصوم لها في المضمار السياسي المباشر، وغالباً ما يتم الحصول على موافقة هذه الشرائح بموافقتها أو بسلبيتها السياسية. وعلى ذلك، فمسألة دوام الحال هي مسألة خروج قطاعات واسعة من الشعب من العملية السياسية وتحييدهم عنها.

إذاً، وطالما أن للطبقات المستغلة أحرابها، ينبغي أن يفرض المستغلون أنفسهم سياسياً بأحزابهم لإحقاق حقوقهم المشروعة هنا على الأرض.

الأحزاب التقليدية

«لا يوجد الحزب بقواه الذاتية-غرامشي»، بل إن ظروف مادياً وتاريخية تحدد نشأته وأسبابها، وعند تشكله تكون أسباب انتصاره وتسيده قيد التشكيل. وتاريخ الحزب هو تاريخ الحياة الاجتماعية بكاملها، وتاريخ الدولة ذاتها في جانب من جوانبها متضمناً علاقاتها الدولية، في فترة تاريخية محددة، بما يظهر مكان ويحدد وزن وأهمية الحزب في هذا الجزء من تاريخ الدولة.

وعند القيام بأية تحركات أو تشكل تحزبات في المجتمع، ينبغي النظر إلى المحتوى الاجتماعي للفئات الشعبية الممثلة، ولوظيفة الفئات التابعة، والهدف من التحزب، وأخيراً: الوسائل المتبعة لبلوغ الهدف، وهو ما يحدد

إن تغيب المسألة الاقتصادية عن إطار البحث في فترات الأزمات، يؤدي إلى تحيز الأحكام ونظرة أحادية الجانب للأزمة بأكملها. ولابد من الإجابة عن التساؤل الخاص بأي الطبقات التي يقع عليها العبء المالي والإنساني لحل كل مشاكل الدولة وتنميتها، ليظهر لنا أنها ذات المصلحة في كسر شكل التوازن القائم وتجاوز شكل العلاقات الاجتماعية القائمة، العاجزة عن الاستمرار وحل تناقضاته، نحو شكل آخر يرتبط بمكانة الطبقات ذات المصالح الاقتصادية الفعلية.

من هنا، علينا ألا نغفل أولاً: المبدأ الأساس الذي تقوم عليه الأحزاب البرجوازية، وهو مبدأ تقسيم العمل، أو بمعنى صريح وجود حكام ومحكومين، وهذا التقسيم قائم في هذه الأحزاب نفسها، وفي الكتل من الطبقة البرجوازية التي تمثلها. وهو المبدأ الذي يفترض الطاعة كأمم بدعي في الحياة يقوم على ردم رغبات المحكومين بخلق ظروف تغير واقعهم، على أن الأمر الأهم فيه هو افتراضه للعصمة، وإلقاء اللوم في الخطايا على من «هم تحت» أي: على المحكومين.

ثانياً: في الدول البرجوازية، الأحزاب البرجوازية تعبر عن السلطة السياسية لجماعة اجتماعية تلك ولا تبدو أنها تحكم، وهنا بالذات تكمن وظيفة هذه الأحزاب في عدم الكشف عن هذه الجماعة. والأحزاب هذه ليست معزولة عن المجتمع، فلها إضافة إلى الأعضاء وجملة مثقفها، الأصدقاء، والمعارضون الذين تعجز عن تقديم تنازلات لهم

عملت الطبقات السائدة المستغلة على ترسيخ الانقسامات العمودية في مجتمعاتنا انطلاقاً من واقع «حرصها على تاريخ وتراث المنطقة»، لكن من وجهة نظر مصالحها الضيقة ودوام سيادتها، فإذا كانت الانقسامات الطائفية والمذهبية والعرقية منطقية ومصانئة في مجتمعاتنا ولها تمثيلاتها السياسية، فما الذي يجعل الانقسام الأفقي بين طبقة غنية مسيطرة وأخرى فقيرة مسيطر عليها غريباً وخارج حدود المنطق والتمثيل السياسي؟!

سلاف محمد صالح

ضرورة فرض المسحوقين أنفسهم سياسياً

بالابتعاد عن الخوض في بدهيات التقسيمات الاجتماعية الأفقية بين طبقة حاكمة برجوازية أو غنية، وطبقة محكومة مستغلة وفقيرة، وهي بدهيات يظهرها واقعنا المعاش يومياً في أزمئتنا. وبالتصريح أن الحديث أدناه غير معني بأفراد الطبقات السائدة الذين لا يدخل تغيير واقعهم ضمن آمالهم طبعاً، فإنه:

إذا أراد كل إنسان من الطبقة المستغلة تغيير الظلم الاجتماعي الواقع عليه وجهه فردياً في ذلك. فإن محصلة القوى لمجموع أفراد هذه الطبقة ستكون صفراً، طالما أنها دون تنظيم سياسي-أي: حزب وطني-يصهر مجموع هذه القوى ليعطيها محصلتها الحقيقية ووزنها الفعلي، ولن يتشكل الحزب-أو أن عمله سيظل خاضعاً للتأريض-دون وجود قناعة راسخة لفئات واسعة من المجتمع بضرورة التغيير الجذري لواقعها الحياتي. وتظل المهمة الأساسية للحزب هي في إخراج

أوسع دائرة من طبقته من الحيايد والسلبية السياسية التي هي شكل من أشكال التشاؤم وعدم الثقة بالمستقبل. قد يبدو الحديث عن حزب سياسي مسألة بعيدة عن الواقع الاجتماعي في يومنا، ضمن مناخ الحريات الحالي وأجواء تفريخ الجمعيات الخيرية ومؤسسات المجتمع المدني التي تتخذ من عملها المجتمعي إطاراً يزيح بعيداً وجهها السياسي المرتبط بالتمويل مثلاً بشكل أساس، غير أن الأزمات التي يعيشها الشعب تكفي لإيضاح مدى ترابط القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإذا كان ثمة رغبة بإيجاد فرق ذي أثر على الصعيد الاجتماعي والثقافي، فإنه ينبغي أن يتلازم بحل قضايا توزيع الثروة الاقتصادية بشكل عادل، كما أن مسألة تزواج السلطة بالمال هي مسألة سياسية، وهي تدل بوضوح على أن اندماج الاحتكار الاقتصادي بالنفوذ السياسي، وأخيراً، إن لم تكن المسألة الاقتصادية مرتبطة بالسياسة، فلماذا يحدث القمع أو التضييل السياسي عند الاحتجاجات المعيشية ذات المضمون الاقتصادي؟!

إن الأزمات التي يعيشها الشعب تكفي لإيضاح مدى ترابط القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية

وضامن لوحدة الوطن



عن الاستمرارية وعدم الانقطاع في حركة التطور التاريخية.

ومن هنا، تأتي أهمية أن يقوم الحزب الوطني بتعيين وفهم المستويات المختلفة لعلاقات القوى المختلفة سواءً على الصعيد الدولي أو الداخلي، واعتبار مسألة العلاقات على المستوى الدولي تابعة، وليست سابقة على المستوى الداخلي والتقسيم الطبقي. إذ أن أي تغيير في البنية الاجتماعية الطبقة في الداخل، ينعكس على «العلاقات المطلقة والنسبية في المجال الدولي عبر تعبيراتها التقنية والعسكرية- غرامشي». بل إن موقع الدولة جغرافياً يتأثر بتلك التغييرات في البنية الاجتماعية الداخلية. ويمكن ملاحظة أن أشد الأحزاب تمثيلاً لوضع التبعية الاقتصادية للعلاقات الدولية، والمعارضة لأية مكاسب إضافية ولأية أحزاب أخرى، هي أكثر الأحزاب التي تحوز الدعم على مستوى العلاقات الدولية، عكس الأحزاب الوطنية الممثلة للاستقلالية الاقتصادية.

أخيراً، وبعيداً عن التنظير السياسي، إن المسألة المنهجية التاريخية للحزب تنطلق من مبدئين أساسيين: الأول: أن أي مجتمع، لا يمكن أن يطرح على نفسه مهاماً لا تكن في داخله شروط حلها، أو على الأقل هي قيد التطور.

الثاني: إن أي نظام اجتماعي لا يموت دون تطور علاقات إنتاجه إلى الحد الذي يستحيل عليه أن يسبها، ما ينتج عنه نظام اجتماعي آخر له علاقات اجتماعية جديدة تطورت أسباب نشوئها ووجودها في النظام القديم.

ويبدو أن مجتمعنا ليس خارج إطار هذين المبدئين، كما أن حزبنا الموجود على أرضه ينطلق من حقيقة وواقعية هذين المبدئين.

وضمن واقع التدويل الحاصل في أزمنة الأزمات، ولأن للدول مصالحها، ومن حيث إن للحزب وظيفة، فإن الأزمة ستشكل امتدادات لمصالح هذه الدول عبر «أحزابها» في الداخل. لكن الشك في جميع الأحزاب هو شك الضعيف، أضف إلى أن ضعف وتشرذم القوى الحية في المجتمع يقوّي العامل الخارجي وتأثيره على العلاقات الداخلية.

فإذا كانت جميع الأطراف والطبقات السائدة محلياً ودولياً تسعى إلى مصالحها بجعل الشعب أداتها وحطبها، وفق خطط ممنهجة تضمن أعلى ربح في الوقعية السياسية المحلية والدولية، فلماذا لا يسعى الشعب نحو خلاصه الجماعي وفق خطة ممنهجة لانتصاره؟

تكمن أهمية حزب الطبقات الشعبية اليوم في العبور بالمسألة الوحدية للوطن إلى المسألة الأكثر عمقاً، وهي الحفاظ على هذه الوحدة بحل المسائل الاجتماعية والقضايا الاقتصادية والسياسية التي باتت تهدد وجود الإنسان ذاته على أرض وطنه.

إن الإرادة هي الوعي الفاعل للضرورة التاريخية جماعياً. ودور الحزب الوطني يأتي في تقديم رؤيته وفي إعادة الاعتبار لإرادة الإنسان في التغيير المنظم غير الاعتباطي، لتصبح فعالة فعلاً. فما «يجب أن يكون» هو الاستناد على هذه الإرادات التي تعتبر تقدمة لخلق توازن جديد في المصلحة العامة، وهو ما يسميه غرامشي «التفسير الوحيد الواقعي والتاريخي للواقع أو السياسة الوحيدة». ولدى الحديث عن المصلحة العامة ينبغي توسيع زاوية الرؤيا لتشمل التراث بما هو حركة مستمرة حتى الحاضر لتشمل المستقبل، والمصلحة العامة في اللحظة الراهنة هي المسؤولية

تكمن أهمية حزب الطبقات الشعبية اليوم في العبور بالمسألة الوحدية للوطن إلى المسألة الأكثر عمقاً وهي الحفاظ على هذه الوحدة

على السلطة وأحزابها مظهرها الديمقراطي المزيف.

بافتراض القصد، تكون الأحزاب شكلية، وتتركز مهمتها في استمرار شكل العلاقات القائمة عن طريق محاولات حصر المشاكل، أو عراقيل تطور المجتمعات بنزعات ثقافية وأخلاقية واقتصادية صورية تباعد عن السياسة. وهكذا يظل «المركز القيادي أو من يملك» خفياً.

أضف إلى أنه في المنعطفات التاريخية الحاسمة، لا بد لزعامات هذه الأحزاب أن تكشف عن اصطفائها الحقيقية وراء الحزب أو الأحزاب المركزية، وهو ما يؤدي إلى تجميد حركة عناصرها المنضوية فيها للحد من قوة تغيير الشروط، التي باختلافها سيتهدد النمط السائد من العلاقات الاجتماعية والتقسيم الطبقي برمته.

نحو نظرة واقعية وإلى المستقبل

من المهم الإشارة إلى أن الخل الذي يجري في فترات الصعود الثوري، ولدى حدوث تحركات واحتجاجات وانتفاضات، هو في طابعها العفوي وغياب الخطة. وبمعنى أوضح، غياب حزب الطبقات الشعبية. ففي هذه الفترات تتشكل رؤى وأفكاراً ووجهات نظر متعددة تتعلق بحل التناقضات الاجتماعية، وغياب الخطة هذا يعرّض - وقد عرّض - هذه التحركات لخطر الشرذمة والتشتت والتبعية إلى أجندات خارجية تهدد الوجود الوطني كله. فمسألة تخريب القائم، يجب أن يقابلها البناء، وهو ما يحققه برنامج سياسي لحزب سياسي ممثلاً لإرادة جزئية أولاً، ومهيئاً لتلاحم الإرادة الجماعية معه تالياً. وهو ما تعيه الطبقات الحاكمة، ما يفسر سياساتها في منع تشكل مثل هذا الحزب في ومن طبقته.

طبيعة ووظيفة الحزب بأكملة.

وللحزب إحدى وظيفتان: تقدّمية أو رجعية. بمعنى إما أنه تقدمي يتجه إلى ضبط القوى الرجعية ذات المصالح الضيقة، ويمارس سياسة تصل بالشعب إلى المستوى الذي يستحقه ضمن أطر حقوقية وثقافية وفلسفية جامعة على أساس برنامج سياسي اقتصادي اجتماعي يحقق أعلى نمو وأعمق عدالة اجتماعية، بهدف التغيير الجذري لشكل العلاقات القائمة في المجتمع - وعلى هذا الأساس تتشكل منطقياً - وهو ديمقراطي. أو أن يكون الحزب رجعياً يعيق نمو وحركة القوى الحية في المجتمع محافظاً على أطر تجاوزها الزمن، وهو عند ذلك بيروقراطي «منفذ وليس مقرر».

وفي الدول البرجوازية، يعبر الحزب عن كتلة اجتماعية ضمن طبقته كما بينا أعلاه، وهو إذا يمثل مصالح هذه الطبقة، ومن ضمنها الأحزاب الممثلة لكل اجتماعية تنتمي إلى تلك الطبقة. وهو يعمل على تطوير جماعته بموافقة الأحزاب المتحالفة معه، بل بموافقة حتى الأحزاب المعادية له في شروط وظروف تاريخية محددة.

وعلى اعتبار وجود حزب أو حزبين أساسيين كما هو شائع في الأنظمة البرجوازية، فإنه من الجدير الإشارة فيما يخص التنظيمات الحزبية الأخرى في هذه الأنظمة:

بافتراض الخطأ في الرؤيا بحسن نية، لقد كان الفصل بين الاقتصاد والسياسية والمجتمع سبباً مباشراً لسقوط تنظيمات سياسية في «البيروقراطية وانتهازية الاستنكاف عن التفكير في السلطة والمغامرات اليسارية والانتهازية اليمينية»، إضافة إلى الجمعيات الخيرية ومؤسسات المجتمع المدني المؤرّضة لقوى المجتمع الحية، وهو ما أسبغ

دليقان: لا يجب أن تتشكل لجنة «ميتة سريريا»



أجرى موقع جبرون تقريراً تضمن عدة لقاءات مع وجوه من المعارضة السورية، لمناقشة ملف اللجنة الدستورية، وآراء حولها. وكان للرفيق مهندس دليقان ممثل منصة موسكو في وفد التفاوض تعليقات حول موضوع اللجنة، منها: التغييرات في موقف النظام، ومشكلة تشكيل الثلث الثالث ودور السوريين في تشكيلها، بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه المجموعة المصغرة بقيادة أمريكية، وأخيراً الموقف الروسي من تشكيل اللجنة.

اللجنة يجب أن تشكل بين السوريين

قال مهندس دليقان، عضو هيئة التفاوض وممثل منصة موسكو فيها: «من خلال الرسائل التي أرسَلها النظام للأمم المتحدة، ووفقاً لما قرأناه في وسائل الإعلام، يظهر أن هناك حلقة جزئية في موقف النظام تجاه مسألة اللجنة الدستورية، إذ لم نَرِ ضمن ما سرب، الإصرار السابق نفسه على مسألة الأعداد والأغلبية والإجماع.

وأضاف: «فيما يتعلق بطريقة اختيار الثلث الثالث، فإن موقف النظام هو أن اختيار ذلك الثلث ينبغي أن يتم بالتوافق بين الدول الضامنة، وبين الطرف السوري الحكومي، ورأينا أن اختياره ينبغي أن يتم بين السوريين في ما بينهم، نظاماً ومعارضة، ليس من حق النظام، ولا من حق المعارضة، التخلي عن حق سيادي سوري، في تشكيل لجنة الدستور السوري، لأي طرف كان، سواء أكان ذلك الطرف هو ترويسكا أستانا أم المجموعة المصغرة أو الأمم المتحدة».

ورأى دليقان: أن «منح هذا الحق لغير السوريين، وللأُمم المتحدة ودي ميستورا الميل للمجموعة المصغرة» وكما تسعى تلك المجموعة، مخالف للقرار 2254، وليبان سوتشي»، واصفاً كل الادعاءات الغربية، بأن من حق الأمم المتحدة تعيين الثلث الثالث، بأنها «باطلة، والوثائق تبين ذلك بوضوح».

وعقّب: «إضافة إلى أن تعيين الأمم المتحدة للثلث الثالث يتعارض مع 2254 وبيان سوتشي، فإنه يتعارض قبل ذلك مع ميثاقها الذي يكفل سيادة كل دولة عضو، بل إنه ينتهك تلك السيادة في مسألة بحجم صياغة دستور ذلك البلد».

المصغرة ونفاق الموقف الأمريكي

وفق دليقان، فإن «السبب الأساس لتعطيل تشكيل اللجنة، هو ما يسمى المجموعة المصغرة، التي تتصرف حتى اللحظة وفقاً للعقلية الاستعمارية التقليدية، فتحاول فرض رأيها بما ينبغي أن يكون عليه دستور سورية، بل وكيف يجب أن يكون النظام

اللجنة الدستورية، قال دليقان: إن «الروس حريصون - باعتقادنا - على الاستفادة من الثغرة التي أحدثها مؤتمر «سوتشي» في جدار الأُزمة، وحريصون على ألا تتشكل لجنة ميتة سريريا على غرار الشكل الذي تسير فيه محادثات جنيف، حيث يسيطر عليها متشددون من الجهتين، لا يريدون حل الأُزمة، كُلّ لأسبابه»، وأضاف: «الاستعجال الغربي الذي ظهر مؤخراً في تشكيل اللجنة، القصد منه هو تحويل اللجنة إلى نسخة ثانية عن تركيبة جنيف الحالية، وإن جرى ذلك فإنه لن يعني فشل اللجنة الدستورية فحسب، بل فشل عملية جنيف بأسرها، وسيؤدي إلى تعقيدات إضافية كبرى».

السياسي السوري، من أكبر التفاصيل إلى أصغرها»، وتابع: «في جوهر، ذلك يكمن الموقف الأمريكي المناق، الذي لم تتغير «إستراتيجيته منذ اليوم الأول، وهي إستراتيجية إدانة الاشتباك والحرب، وصولاً إلى التفيت، إن أمكن»، عاداً أن «التصريحات الأخيرة المتكررة لجيفري حول الرئيس السوري، ليست سوى تأكيد على أن الأميركي لم يكن صادقاً البتة في الشعارات التي رفعها، وإنما كان يعمل على تغذية النيران وتأجيجها، ضمن حساب معقد، الهدف منه عدم انتصار أحد، واستمرار الحرب بما يؤدي إلى خسارة الجميع».

الاستفادة من ثغرة سوتشي
حيال الموقف الروسي من قضية

الاستعجال
الغربي لتشكيل
اللجنة الدستورية
يهدف لتحويلها
لنسخة ثانية عن
تركيبة جنيف
ليسيطر عليها
متشددون من
الطرفين

مخيم الركبان... خارج اللعبة

عملية عودة اللاجئين، التي أطلقتها روسيا في الشهر الثامن من العام الحالي. بل إن قوى الفوضى الغربية، والأمريكية تحديداً، تحاول استخدام الوضع المعيشي المعقد، وظروف عدم الاستقرار للاجئين في مخيمات الإقليم تحديداً، لتبقيهم كقوى تصعيد وعنف محتملة، الأمر الذي يتطلب إبقاءهم بعيدين عن بيوتهم، وفي مجتمعات مهمشة معزولة، وترتّب معيشتهم «للمتصدقين الدوليين» عبر المساعدات.

إن تفكيك المخيم، يحمل دلالات عديدة، أولها: أن الأميركيين يضطرون للتخلي عن العديد من سيناريوهات التصعيد التي يرسمونها، تحت ضغط تغير ميزان القوى الدولي، الذي يسمح بأن يجر الروس أطرافاً إقليمية أوسع نحو التسويات، ويبعدها عن تخديم مشروع الفوضى الأمريكي. وثانيها: أن أزمة اللاجئين كملف وطني وفوق سياسي، يتطلب الحل، ليس فقط من أجل تأمين حق عودة هؤلاء السوريين إلى مناطقهم وبيوتهم، بل من أجل منع قوى الفوضى من توظيفهم واستخدام الظلم القابع عليهم طوال سنوات الأزمة...

وتدل جملة هذه الأحداث، على أن التسوية في المنطقة الجنوبية، يتم استكمال جوانبها الأخيرة، بعد أن حاولت الولايات المتحدة، إبقاء وضع متوتر في البادية شرقي المنطقة، أساسه وجود قاعدتها العسكرية في التنف، التي تحدثت بتصريحات روسية، عن أن تفكيكها كان جزءاً من التسوية في جنوب سورية، لم تقم الولايات المتحدة بعد بالالتزام به.

لا تستطيع قاعدة التنف أن تؤدي أي دور عسكري، ذي جدوى، دون حوامل أساسية... أولها: قوات داعش في المنطقة التي استخدمتها عملياً في هجوم السويداء، ولم تستطع أن تحقق الأهداف السياسية المرادة منها، بخلق بيئة متوترة ومستدامة. وثانيها: استخدام الولايات المتحدة لحوالي 50 ألف سوري، في المخيم، كخزان بشري، للتوتر والتصعيد والتفاوض.

إن الحديث عن تسليح الأميركيين للاجئين في مخيم الركبان، يؤكد ما كان يشار إليه سابقاً، بأن الأطراف الدولية التي تضع أولويتها إدانة الاشتباك في سورية، لا تريد تفعيل



عن الروس تتحدث عن تسليح أمريكي للاجئين في المخيم، وعن تواجد لعناصر إرهابية فيه وفق الأمم المتحدة. يأتي هذا الحدث عقب فتح معبر نصيب، كما أعقبه أيضاً تحرير المختطفات السوريات وأطفالهن، اللواتي في قبضة داعش، منذ هجومه الأخير على السويداء.

رشا النجار

توالى في الفترة الأخيرة التصريحات والمعلومات حول المخيم، فبعد أن تبين أن القوات السورية أصبحت قادرة على الوصول إليه، بعد أن كانت قاعدة التنف تطبق على محيطه عسكرياً. صدرت تصريحات أخرى

أعلن خلال الأسبوع الماضي عن الوصول إلى اتفاق لتفكيك مخيم الركبان، حيث يتواجد حوالي 50 ألف لاجئ سوري، في ظروف إنسانية شديدة التعقيد... الاتفاق الذي نجحت روسيا بإيصال الأردن إليه، يخفي وراءه «الأياس الأمريكي» من إمكانية استخدام قاعدة التنف وداعش وحتى لاجئي المخيم في بادية المنطقة الجنوبية.

معيقات عودة الأهالي إلى «تجمع النازحين» في السيدة زينب



www.alriyadh.com

سبق لأهالي تجمع النازحين في منطقة السيدة زينب أن سجلوا أسماءهم من أجل العودة والاستقرار في الحي، وفقاً لما تم الإعلان عنه منذ أكثر من ثلاثة أشهر ونصف حتى الآن، ومع ذلك فقد كانت عودة هؤلاء محدودة.

■ مراسل قاسيون

محدودة، بالمقارنة مع ما هو مفترض وفقاً لإعلان السماح بعودة هؤلاء منذ عدة أشهر.

خدمات المياه والكهرباء غير مشجعة

وعلى مستوى الخدمات الرئيسة المتوفرة، فالطاقة الكهربائية لم يتم تأمينها للحي بشكل نظامي عبر الشبكات الرئيسية حتى الآن، مما اضطر الأهالي العائدين لتأمينها بشكل غير نظامي من الطاقة المتوفرة في الشارع الرئيس في الحي الشمالي، والسبب بذلك يتعلق بالمحافظة وشركة الكهرباء بحسب بعض الأهالي، وعلى اعتبار أن الطاقة الكهربائية تعتبر من محفزات العودة، فإن عدم توفرها يشكل عائقاً أمام عودة واستقرار الأهالي في بيوتهم. كذلك هي حال المياه، حيث يعتمد الأهالي العائدون على تأمين احتياجاتهم منها من خلال الصهاريج، فالموضوع ليس مقتضراً على التقنين فقط، بل على ما يبدو أن جهود مؤسسة المياه محدودة وغير كافية حتى الآن، وذلك بحسب الأهالي.

البلدية إمكانيات محدودة

رئيس البلدية السابق سبق أن تحدث عبر بعض وسائل الإعلام عن الإمكانيات المتاحة للبلدية، حيث تعتبر الآليات المتاحة أقل بكثير من حجم الدمار، وخاصة بالنسبة للمنازل المدمرة كلياً والتي تبلغ 110 منازل.

كما سبق لقاسيون أن سلطت الضوء على واقع هذا الحي من خلال مادة بعنوان «عودة الأهالي إلى السيدة زينب «تجمع النازحين»» وذلك في شهر أيلول الماضي، تناولت خلالها واقع الحي الشمالي والأنقاض، والوقوف عند الصعوبات والمشكلات التي تعترض عمل البلدية من أجل عودة الأهالي إلى منازلهم ضمن الآجال الزمنية المحددة من قبل الجهات المعنية.

فما الذي جرى على هذا المستوى حتى الآن؟ هو ما سنحاول الوقوف عليه من خلال جولة ميدانية في الحي والبلدية واللقاء مع بعض الأهالي.

عودة محدودة

من خلال جولة استطلاعية سريعة في الحي، تبين أن البلدية قامت بترحيل الأنقاض الكبيرة والأساسية فيه، وبقيت الكثير من الأنقاض الجزئية المتناثرة هنا وهناك، فبرغم التحسن النسبي على هذا المستوى، إلا أن حجم الأنقاض ما زال يعتبر كبيراً، حيث يبدو أن واقع الشوارع غير مشجع على عودة الأهالي كما هو مأمول ووفقاً لما هو مطلوب. أما عن أعداد العائدين، فعدد الأهالي العائدين الذين تمت الموافقة على عودتهم تعتبر أعداداً

تليخيصها بالأسباب الرئيسة التالية: تأخر صدور الموافقات على العودة من الجهات المعنية، حيث تم تسجيل ما يقارب 5000 طلب أسرة من أجل العودة خلال الأشهر الماضية، وقد عاد من هؤلاء ما يقارب 2000 أسرة فقط حتى الآن. عدم تأمين الطاقة الكهربائية عبر الشبكات الرسمية إلى الأحياء والبيوت. عدم توفر المياه، وعدم تأمينها في الشوارع والأحياء كافة بشكل نظامي. عدم استكمال عمليات ترحيل الأنقاض. يضاف إلى ذلك الكثير من القضايا الخدمية الأخرى المرتبطة بالحياة اليومية وبضرورات المعيشة.

وفي حديث لرئيس البلدية الجديد «حسن كنعان» مع قاسيون حول الأنقاض قال: «قمنا بإزالة الأنقاض حسب الإمكانيات المتاحة، ونحن بانتظار الآليات الصغيرة التي تسمح لنا بإزالة الأنقاض جميعها من الشوارع الفرعية»، مضيفاً: «فيما يتعلق بأنقاض البيوت المدمرة كلياً لا يمكن إزالة الأنقاض بالكامل، لأن قانون رقم 3/ هو الذي يمنع ذلك، والذي يتطلب وجود صاحب العلاقة حصراً».

مسببات تأخير العودة

الأهالي بانتظار تذليل جملة الصعوبات والمعيقات التي تحول دون عودتهم واستقرارهم في بيوتهم، والتي يمكن

الرفيق عبد القادر خشمان أبو عمر - وداعاً



نعت لجنة محافظة الحسكة الرفيق عبد القادر خشمان الذي توفي بتاريخ 2018/10/29، بعد حياة حافلة بالنضال في صفوف الحزب الشيوعي، فقد انتسب إلى صفوفه في عام 1978، حيث خاض مع رفاقه الشيوعيين المعارك الطبقة والوطنية، واستمر في صفوف حزب الإرادة الشعبية حتى آخر لحظة من حياته.

ودّع الرفيق الراحل إلى مثواه الأخير حشداً من أهله ورفاقه وأصدقائه ومحبيه، وقد تم تقديم إكليل من الورود باسم لجنة المحافظة ورفاقه في الحزب، تقديراً ووداعاً.

أسرة تحرير قاسيون تتقدم بخالص العزاء إلى أسرة الفقيد وذويه ورفاقه وأصدقائه ومحبيه.

بغيرها من الزراعات الأخرى، أو إلى هجرة الأرض نهائياً. حيث أحال وزير الصناعة هذا الملف إلى معاونه، الذي أحاله بدوره إلى المؤسسة كونها معنية بالموضوع، للوصول إلى الخاتمة والنتيجة أعلاه حول السيولة والتمويل..

وهكذا على ما يبدو سيستمر أمر البت بهذا المشروع تأجيلاً وتسويقاً إلى ما شاء أولو الأمر، خاصة وأن موضوع الجدوى الاقتصادية من إقامة المعمل ما زالت تثار حتى الآن برغم كل ما جرى حيالها من دراسات طويلة السنوات الماضية، بما في ذلك ما أثير حولها من نقاط ناعية استيراد العصائر والمكثفات الطبيعية، أو الفواكه الإستوائية، أو عن الكميات المجدية من الحمضيات لتشغيل المعمل على مدار العام، وغيرها من النقاط الكثيرة الأخرى.

وأمام المشكلة المزمنة المتمثلة بفائض إنتاج الحمضيات السنوي، وفي ظل استمرار تقاذف هذا الملف الهام وتسويفه عاماً بعد آخر، نعيد طرح التساؤل المشروع: متى سينفذ معمل العصائر المزمع ليحل جزءاً من هذه المشكلة، وهل من صاحب قرار حكومي ليبت بهذا الملف نهائياً؟

وزارة الصناعة بمخاطبة الجهات المعنية كافة بالمشروع «وزارة الاقتصاد، وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، الاتحاد العام للفلاحين، السورية للتجارة» للتأكيد على تنفيذ الاشتراطات الواردة في دراسة الجدوى الاقتصادية، وبيان إمكانية مساهمتها في تمويل المشروع وخاصة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والاتحاد العام للفلاحين نظراً لعدم توفر السيولة المالية اللازمة لإقامة المشروع في المؤسسة العامة للصناعات الغذائية»، وذلك حسب ما تداولته بعض وسائل الإعلام على لسان مديرة التخطيط في المؤسسة.

مع الأخذ بعين الاعتبار أن الحكومة سبق أن كلفت وزارة الصناعة بمتابعة ملف إقامة معمل للعصائر، وذلك بعد أخذ ورد ومماطلة على مدى سنين، وتحت ضغط المطالبات الملحة من أجل معالجة فائض الإنتاج السنوي من الحمضيات في ظل ضعف التسويق، وما يستتبع ذلك من خسائر متراكمة على الفلاحين، أدت ببعضهم لقطع أشجار الحمضيات من أجل استبدال هذه الزراعة غير المجدية اقتصادياً بالنسبة إليهم

ملف معمل العصائر العويص!

لا حل على ما يبدو لمشكلة فائض الإنتاج السنوي من الحمضيات، في ظل استمرار تقاذف ملف إقامة معمل العصائر، الذي من المفترض أن يحل جزءاً من هذه المشكلة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا المعمل تم إقرار إقامته بموافقة حكومية.



■ سمير علي

تسويق جديد

ما رشح عن الاجتماع الأخير الذي حضره أعضاء اللجنة الفنية عن وزارتي الصناعة، والزراعة والإصلاح الزراعي - مكتب الحمضيات، وهيئة التخطيط والتعاون الدولي، والذي جرى في مبنى المؤسسة العامة للصناعات الغذائية، نهاية الأسبوع الماضي، أنه تم الاتفاق على: «قيام

فها هو الاجتماع الأخير المخصص لهذا الملف يصل إلى خلاصة مفادها: عدم توفر السيولة المالية اللازمة لإقامة هذا المشروع في المؤسسة العامة للصناعات الغذائية، الأمر الذي أحيل من جديد لمخاطبة بعض الجهات للمساهمة في التمويل.

حي وادي المشاريع المنسي



زادت الكثافة السكانية في حي وادي المشاريع في جبل البرز القريب من دمر خلال سنوات الأزمة بشكل كبير، وذلك بسبب قربها من مركز المدينة، بالإضافة إلى توفر عامل الأمان في المنطقة، الأمر الذي أدى لزيادة معاناة القاطنين في هذا الحي على مستوى الخدمات والبنى التحتية وترهلها.

■ عابدين رشيد

الخدمات في الحي كانت منتقصة بالأصل قبل ازدياد الكثافة السكانية، وذلك كون الحي يعتبر من مناطق المخالفات، وما يفرزه واقعه من عشوائية وخاصة على مستوى البنى التحتية، وما تسفر عنه من معاناة بالنسبة للقاطنين فيه، وفي ظل تزايد الكثافة السكانية فقد زادت معاناة الأهالي على المستويات كافة.

النقل والمواصلات

تعتبر مشكلة النقل والمواصلات من المشاكل الرئيسية في الحي، وهي قديمة متجددة ومتزايدة، والسبب في ذلك هو قلة أعداد السرافيس العاملة على الخط لتخديم نقل المواطنين من وإلى الحي، يضاف إليها عدم التزام السائقين بالخط المقر، وخاصة داخل الحي نفسه.

فغالبية السائقين يقومون بنقل الركاب من وإلى بداية الحي قرب المؤسسة الاستهلاكية فقط، ما يعني اضطراب المواطنين للسير لمسافة طويلة في برد الشتاء وحر الصيف، مع ما يعنيه ذلك من معاناة وجهود وهمر للوقت، والذي يدفع ضريبته بشكل خاص كل من الطلاب والموظفين.

مع عدم تغيير مشكلة الفوضى المرورية لحركة السيارات ووسائل النقل داخل الحي، بين الذهاب والإياب، بسبب ضيق حارته، وما تفرزه هذه الفوضى أحياناً من حوادث واختناقات مرورية مستمرة، وهو ما يتطلب ضرورة السعي لتنظيمها، ولو بالحدود الدنيا.

الوضع التعليمي والصحي

في الحي، وبرغم الكثافة السكانية المرتفعة، لا توجد أية مدرسة حكومية، وعلى مستوى الحلقات التعليمية كافة، وهي مشكلة عميقة ببعدها وأفقها، حيث يضطر الأهالي لأن يسجلوا أبناءهم في المدارس الأقرب إلى الحي والكائنة في مشروع دمر، أو في مدارس دمشق، الأمر الذي يعني مزيداً من الجهد والعناء للطلاب، وخاصة لطلاب الحلقة الأولى مع ذويهم، وما تفرزه هذه المشكلة من ضغط إضافي على حركة النقل والمواصلات خلال ساعات الذروة، بسبب تعاقب بعض السرافيس مع بعض الأهالي لنقل أبنائهم من وإلى مدارسهم.

كذلك هو حال الواقع الصحي، فلا يوجد في الحي أي مستوصف صحي، ويفتقر لأبسط الخدمات الصحية، اعتباراً من لقاحات الأطفال وصولاً للحالات الإسعافية الطارئة، ما يعني مشكلة حقيقية للأهالي على مستوى التداوي والطبابة والاستشفاء، وخاصة مع الحالات

الإسعافية، والتي تتفاقم في ظل واقع النقل والمواصلات في الحي.

النظافة والصرف الصحي

بسبب عدم توفر حاويات القمامة بالشكل الكافي داخل الحي وفي حارته الفرعية، يضطر الأهالي لوضع القمامة عشوائياً على مفارق الحارات، وفي ظل التأخر بترحيل القمامة في مواعيدها أحياناً تظهر التدايعات السلبية لمشكلة تراكم القمامة، سواء على مستوى تزايد انتشار الحشرات والقوارض، أو على المستوى الصحي والبيئي، والتي تتفاقم خلال فصل الصيف بسبب الارتفاع في درجات الحرارة، مع ما يخلفه ذلك من روائح كريهة نتيجة تعفن وتفسخ القمامة كمسألة ومعاناة إضافية على الأهالي، وهو ما تم نقله إلى البلدية من خلال عريضة مطلوبة تم تقديمها عبر وفد من الأهالي إلى رئيس البلدية من أجل حل المشكلة.

أما على مستوى الصرف الصحي فحدثت بلا حرج من حيث ترهل الشبكة لأسباب كثيرة

تعتبر مشكلة النقل والمواصلات من المشاكل الرئيسية في الحي وهي قديمة متجددة ومتزايدة والسبب في ذلك هو قلة اعداد السرافيس العاملة على الخط

وعديدة، حيث يظهر ذلك أكثر ما يظهر خلال فصل الشتاء وموسم الأمطار وتشكل السيول نتيجةها، وما تسفر عنه من انسداد في بعضها أو تفجر بعضها الآخر، وما تخلفه من مسببات للانزلاقات وما تسفر عنه من إصابات أحياناً. يضاف إلى كل ما سبق مشكلة حياتية معيشية يومية تتمثل بافتقار الحي لوجود أكشاك رسمية لبيع الخبز، حيث لا يوجد فيه سوى كشك واحد فقط، وهو غير كاف لتغطية الاحتياجات اليومية من الخبز لأبناء الحي، ما يعني اضطراب الأهالي لتأمين قوت يومهم من مادة الخبز من خلال البقاليات، وذلك يعني من الناحية العملية دفع المزيد من الأموال لقاء تأمين هذه المادة.

تراكم جملة هذه المشاكل على أهالي الحي، وقدمها، جعلهم يشكون بأن حيهم منسي كما بقية الأحياء الفقيرة الأخرى في العاصمة ومحيطها، والسؤال على السنتهم يقول: هل من يتذكرنا من الرسميين ليزيح عنا بعضاً من معاناتنا، ويؤمن لنا بعضاً من حقوقنا؟

أكبر المصايب بتصير ع أتفه الأسباب

المواطن بهالبلد مو عرفان منين بدو يلاقيها ولا منين، من السياسات الحكومية اللي مو شايفتو ولا عاطينو أية أهمية، ولا من التجار والسماسرة وحرامية النهار المدعومين اللي لا بيرحمو ولا يخلو رحمة الله تنزل، ولا من الحرب والأزمة اللي خلت الغالبية مشردين ونازحين ولا جنين، ولا من التشليح والتشيع والتعفيش، ولا من.. لك شو بدنا نعد لنعد..

■ نوار الحمشقي

ورغم هيك هاد المواطن نفسو وبرغم كل ظروف التشرد والجوع والقهر اللي عايشو ما بيوفر شغلة إلا ما يعمل منها أو عليها نكتة أو مألوسة، حتى يروح عن نفسو بشوية ضحك، أو ليفجر شوي من غضبو المكبوت، ع مبدأ شر البلية ما يضحك.

الله وكيلكم صارت الناس تنتظر الحكومة وقوانينها وقراراتها وتصريحاتها مو من باب الاهتمام

فيها، لأنها يئست سلفاً أنو مافي شي لمصلحتها يمكن يطلع منها، بس من باب التكتيش ع الشي اللي بيضحك فيها، وخاصة ع التناقضات اللي بتقلع العين..

قال: اللي مو عاجبو راتبو يترك.. وقال: الحكومة ممكن تزيد الرواتب

200% بس هاد يعني رفع الدعم عن الخبز والكهربا والمحروقات.. وقال: ممكن يصير الدولار ب 200 ليرة بس الخوف علينا كمستهلكين..

وقال: الحكومة مو مسؤولة عن فقر الطلاب..

وقال: طبيب الأسنان فقير.. وقال: الرقابة التموينية فن وأخلاق.. وعلى قال وقيل.. وما حلنا ننسى قصة الـ 50 ليرة، وأديش العالم ضحكت عليها وتعاطفت مع صاحبها.. موع أنها مو حرزانة،

بس ع أنو لك يا عيني في فساد كبير بالبلد عم ينهبنا وينهبها وع عينك ياتاجر، فرجوننا حاكم عنجد بمكافحتو..

بس يمكن الأهم واللي مو شايفتو الحكومة وصحاب القرار، أو شايفينو وعرفانيو وعم يزيديو عليه، أبصر ليش؟ أنو الناس وصلانة معها للشيطان الرجيم من الكبت والاحتقان، يعني كل هالتكتيش مشان الضحك والمألوسة في وراه شي أكبر عم يتراكم ويزيد، هو زيادة الغضب عندها من ورا التنشيش واللامبالاة بهمومهم ومشاكلهم ومعيشتهم وكرامتهم، وبكرا تبعهم وتبع ولادهم، وما حدا بيعرف لوين ممكن توصل الأمور معهم، لأن كلنا منعرف أنو أكبر المصايب بتصير ع أتفه الأسباب، وما شالله شو عتأ أسباب جدية وتافهة وتافهين بهالبلد، سبق وشفنا لوين وصلونا.. وسامحونا..



مترفون بابتسامة هوليود ومفقرون بلا أنياب



ارتفعت تكاليف المعالجة الطبية للأسنان بشكل كبير خلال السنوات الماضية، علماً بأنها سلفاً تعتبر مرتفعة بالمقارنة مع مستويات الأجور، والحال كذلك فقد أصبحت تلك المعالجة الطبية لكل طويل عمر من القادرين على تحمل تكاليفها، وللمضطرين لبعضها ضمن الحدود الدنيا المتوافقة مع إمكاناتهم.

■ عادل إبراهيم

أما الخدمات المرافقة للمعالجة الطبية هذه من الناحية التجميلية وصولاً لـ «ابتسامة هوليود» فهي حكر على البعض من الأثرياء، باعتبارها من الخدمات ذات النجوم الخمس والمست والسبع، وللنجوم من عليّة القوم ومترفه.

المهنة الأفضل والطبيب الأفقر!

برغم ارتفاع تكاليف وأجور معالجة الأسنان وطباطها على المواطنين، بحيث أصبحت من المستحيلات على الغالبية منهم، إلا أن طبيب الأسنان وبحسب نقيبهم، يعتبر فقيراً! وقد سبق أن صرح وزير التعليم العالي في شهر نيسان 2018 أن: «الأجور التي يتقاضاها أطباء الأسنان في سورية هي الأرخص على مستوى العالم»، مؤكداً بأن مهنة طب الأسنان: «من أهم وأفضل المهن على الإطلاق».

رفع أسعار مقبل

كشفت نقيب أطباء الأسنان في سورية فاديا ديب، أن «هناك دراسة جديدة خاصة للأسعار في مهنة طب الأسنان ستصدر العام القادم، والعمل على تحديد أسعار العلاجات بطريقة صحيحة ومنطقية لحماية المواطن من ارتفاع الأسعار، وحصول الطبيب على حقه بشكل حقيقي، مع فرض عقوبات رادعة في حال تجاوزها»، وذلك حسب ما نقل عنها عبر وسائل الإعلام مؤخراً.

لم تنف ديب ارتفاع تكاليف العلاج حيث قالت: «إن المعالجات الطبية السنية هي الأعلى»، مضيفاً: «إذا تم احتساب سلة التكاليف التي يقدمها الطبيب يبقى له مريح

ضئيل مادياً يكفيه للعيش كمواطن في ظل ارتفاع الأسعار، إضافة إلى ما يترتب عليه من تكاليف وضرائب وكهرباء وأجور مخبرية». تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن وزارة الصحة كانت قد أصدرت في عام 2013 قراراً رفعت بموجبه أجور الأعمال الطبية السنية في العيادات والمشايف الخاصة بنسبة 35%، وذلك بناء على طلب نقابة أطباء الأسنان في حينه، حيث كانت مبررات الرفع هي ارتفاع أسعار المستلزمات السنية.

عدم معرفة واستغلال

واقع الحال يقول: إن أطباء الأسنان غير ملتزمين أصلاً بالأسعار المقررة من قبل وزارة الصحة، وكل منهم يتقاضى أجوره ويقوم باحتساب تكاليفه على هواه، خاصة وأن مفردات هذه التكاليف كثيرة ومتشعبة، ناهيك عن النوعية والمواصفة للمواد الطبية المستخدمة في العلاج، والتي يحيل بعضها على مستوى الاختيار للمريض نفسه، بحيث يتحمل المريض نتيجة خياره سواء ناحية التكلفة والسعر، أو ناحية المواصفة والجودة، وبحسب ما يسوقه له الطبيب من ترويج، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المريض أولاً وآخره يعتبر جاهلاً بالكثير من الحثثيات على مستوى النوعية والمصدر والسعر، وهو على ذلك يعتبر عرضة للاستغلال والجشع، حيث باتت كلفة علاج الأسنان تتراوح بين عشرات الآلاف والملايين، دون حسب أو رقيب.

وما زاد من فرص الاستغلال والجشع هو تراجع أعداد أطباء الأسنان خلال السنوات الماضية، وخاصة على مستوى المختصين منهم ببعض الجوانب العلاجية، مع انخفاض أعداد المخبّرين المتخصصين بصناعة البدائل السنية أيضاً.

أطباء الأسنان غير

ملتزمين أصلاً

بالأسعار المقررة

من قبل وزارة

الصحة وكل منهم

يتقاضى أجوره

ويقوم باحتساب

تكاليفه على هواه

وبالتالي، إن غالبية الأطباء من الناحية العملية يأخذون أكثر من حقهم، أما على مستوى التجاوزات فحدث بلا حرج في ظل غياب المحاسبة.

مزيد من الاستغلال

الأخطر على هذا المستوى، هو وجود بعض المواد الطبية الخاصة بطب الأسنان غير معروفة المصدر، أو منتهية الصلاحية، بعيداً عن الرقابة الصحية على نوعيتها وسلامتها وموثوقية مصدرها، وقد سبق لصحيفة تشرين الرسمية أن وثقت بعضها في عام 2014، وقد صرحت نقيب أطباء الأسنان في حينه على ذلك بقولها: «إن ظاهرة انتشار المواد المزورة والمنتهية الصلاحية في مجال طب الأسنان ومساحيق التجميل منتشرة في البلد نتيجة للظروف الصعبة التي يمر فيها البلد من انفلتات اقتصادي وضعف عام في الرقابة، فضلاً عن الحصار الاقتصادي ونذرة المواد المستوردة، كما أن نقص الاستيراد أدى إلى ظهور ما يدعى بتجار الأزمة الذين يسوقون مثل هذه المواد المزيفة وغير الصالحة للاستخدام البشري من دون وازع من ضمير، فالتبيب في عيادته ولا سيما في مجال طب الأسنان بحاجة إلى مواد تستخدم كمحشوات أسنان مؤقتة ومواد مبيضة ومواد أخرى مخدرة للعصب وما إلى ذلك، لكن النقص الحاد في تلك المواد والمتأتي من الحصار الاقتصادي على سورية يضطره للتعامل مع بعض المواد الموجودة في الأسواق».

مواطنون ع الحديدة وع النيرة

اعتاد المواطن عند تعرضه للمرض، في ظل ارتفاعات الأسعار العامة بالمقارنة مع تدني دخله وفق حاله، أن يلجأ للمسكنات والبدائل الطبية، وبأحسن الحالات للاستعانة بخبرات الصيادلة، كي يخفف عن نفسه مغبات المرض دون علاجه، بل دون معرفته ومعرفة أسبابه

ومخاطره وتداعياته المستقبلية، وهرباً من التكاليف المرتفعة المرتبطة بالطبابة والعلاج، باعتبار أن أولوياته مقتصرة على الضرورات المعيشية التي لم تعد تتجاوز الحاجات الغذائية بحدودها الدنيا، بل ودونها غالباً، حيث أصبح غالبية السوريين دون عتبة الأمن الغذائي.

هذه الحال من الفقر والعوز فاقمت حدة الأمراض، بما فيها أمراض اللثة والأسنان، إلا أن المسكنات وحدها لا تكفي على هذا المستوى، فالنتيجة العملية والنهائية بأحسن الأحوال هي فقدان الأسنان والأضراس، كون المضاعفات المرتبطة بأمراض الأسنان دون علاجها قد تكون كبيرة وغير محدودة، خاصة مع ما يستلزمه الأمر من نفقات كبيرة على مستوى تركيب البدائل السنية والحشوات والتيجان والعلاجات المرافقة، وصولاً لكلفة «الزروعات» وطقم الأسنان الكامل أو الجزئي، مع متغيرات الأسعار المرافقة لكافة العلاجات السنية حسب النوع والجودة وارتفاعاتها المستمرة، وكل ذلك يعتبر تكاليفاً كبيرة وغير محمولة من قبل الغالبية من المسحوقين، وفوق ذلك كله فإن الضمان الصحي، الذي من المفترض أنه عامل مساعد على تحمل أعباء تكاليف الطبابة والاستشفاء بالنسبة لعاملي الدولة وموظفيها مثلاً، إلا أنه على مستوى طبابة الأسنان يستثني الكثير من التغطيات، بالإضافة إلى أن الطبيب يأخذ فارق السعر والتكلفة من المريض.

ومع ذلك هناك من يقول: إن أجور أطباء الأسنان هي الأرخص، في تجاهل الحقيقة الفاقعة بأن أجور السوريين ومستوى معيشتهم هي الأدنى عالمياً، ولا عجب بعد ذلك ربما من أن يصبح غالبية السوريين بلا أسنان.

أخيراً، نورد ما قاله خمسيني منزوع الأسنان: «ما بيكفي صرنا جوعانين وع الحديدة من تحت راسهم.. لك صرنا ع النيرة كمان».

430 مليار ليرة ستضعها الحكومة لدعم المحروقات، حيث ستصرف علينا يومياً 1.2 مليار ليرة دعم مشتقات نفطية. فالمازوت كلفته 330-335 ليرة للتر، أي: أن الحكومة ستدعمه بما يقارب 300 مليار ليرة، إذا ما وزعت 2 مليار لتر، كما تقول التصريحات...

المازوت رابح وليس مدعوماً

فكيف أوصلوا التكلفة لـ 330 ليرة للتر؟



قاسيون تحسب تكاليف المازوت، لأن الأرقام توضح مفارقات بمليارات الليرات... فإذا كانت تكلفة المازوت عالية، وهناك دعم فعلي، «فتلك مصيبة» وتطرح سؤالاً: لمن تدفع هذه التكاليف؟ وإذا لم يكن مدعوماً «فالمصيبة أكبر»، لأنها تطرح سؤالاً آخر: أين تذهب مليارات دعم المازوت؟

■ عشتار محمود

والبعض الآخر تكلفته منخفضة يباع بربح. تفاصيل حساب التكلفة كثيرة، ومبنية على مجموعة مصادر للمعلومات، ولذلك فإننا سنضع نتائج الحساب، ونناقشها، ونطرح المعلومات الأساسية التي تم البناء عليها أمام القارئ.

سنضع حالتين لحساب تكاليف المازوت الكلية، «1» في حال وصول الإنتاج اليومي إلى 50 ألف برميل، كما نُشر عن تقرير للشركة السورية للنقل حول النصف الأول من عام 2018. و«2» في حال كان الإنتاج المحلي لا يتعدى 23 ألف طن يومياً، كما صرح مدير محروقات.

المازوت المستهلك في سورية، ستبلغ كمياته في عام 2018 حوالي 2 مليار لتر، حيث أفادت التصريحات الحكومية بأن محروقات توزع يومياً 5.5 مليون لتر. وهذه الكميات لها ثلاثة مصادر، أولاً: من تكرير النفط الخام المنتج في سورية حالياً. وثانياً: من تكرير النفط الخام المستورد من إيران شهرياً. وثالثاً: من استيراد المازوت مباشرة إن دعت الحاجة.

لكل من المصادر الثلاثة، تكلفة، بعضها أعلى من سعر المبيع البالغ حالياً: 180 ليرة للتر،

الربح في حالة إنتاج محلي 50 ألف برميل يومياً «1»

في الحالة الأولى مع إنتاج محلي يومي 50 ألف برميل، فإن محصلة مبيع المازوت بسعر 180 ليرة للتر، تستطيع أن تحقق أرباحاً بمقدار 140 مليار ليرة تقريباً. حيث إن الإنتاج المحلي بتكلفة لا تتعدى 2.4 مليار ليرة، يحقق ربحاً 168 مليار ليرة، ليعوّض خسارة 27 مليار ليرة من تكاليف المازوت المنتج من الخام الإيراني.

الربح أو الدعم في إنتاج المازوت 2018 «1»

الكمية مليون لتر	التكلفة مليار ليرة	المبيع مليار ليرة	الربح/الدعم مليار ليرة
1175	238	211	27-
950	2.4	171	168

102 ليرة للتر

التكلفة الوسطية للتر في هذه الحالة 102 ليرة، بينما 202 ليرة كلفة اللتر من الخام الإيراني، و2.5 ليرة كلفة اللتر من النفط المحلي.

140 مليار ليرة

الربح في المازوت يبلغ 140 مليار ليرة تقريباً، في حال كان الإنتاج المحلي: 50 ألف برميل فقط يومياً، ولا نحتاج للاستيراد المباشر في هذه الحالة.

الربح في حالة إنتاج محلي 23 ألف برميل يومياً «2»

منخفض التكلفة، يحقق أرباحاً بمقدار 77 ملياراً، يعوّض بها الخسائر في تكلفة إنتاج المازوت من الخام الإيراني، واستيراد المازوت. والمحصلة تكون أرباحاً بمقدار 14 مليار ليرة، ودون دعم.

أما الحسبة في حال كان الإنتاج المحلي لا يتجاوز 23 ألف برميل يومياً، فتختلف، ونضطر في هذه الحالة إلى استيراد حوالي 400 مليون لتر من المازوت استيراداً مباشراً. ولكن مع هذا فإن الإنتاج المحلي

الربح أو الدعم في إنتاج المازوت 2018 «2»

الكمية مليون لتر	التكلفة مليار ليرة	المبيع مليار ليرة	الربح/الدعم مليار ليرة
1175	238	211	27-
437	1.1	78	77
400	108	72	36-



160 ليرة للتر

التكلفة الوسطية للتر في هذه الحالة تقارب 160 ليرة، بينما 202 ليرة الكلفة من الخام الإيراني، و2.5 ليرة من المحلي، و270 ليرة للتر المازوت المستورد.

14 مليار ليرة

الربح في المازوت يبلغ 14 مليار ليرة في حال كان الإنتاج المحلي 23 ألف برميل يومياً، ونحتاج في حينها لاستيراد بمقدار 400 مليون لتر.

تخفيض التكلفة

بشكل كبير في الإنتاج المحلي لأن قيمة النفط الخام تكون صفر ويفترض ألا تدخل في حساب التكلفة

لمن تدفع 300 مليار ليرة؟

- 1- كيف أوصل المعنيون تكلفة المازوت إلى 330-335 ليرة للتر، حيث إن صحة هذا الرقم تعني دفع تكاليف من ضعفين إلى أكثر من ثلاث أضعاف التكاليف المحسوبة؟ والتي لا يمكن أن تكون ناشئة عن تكاليف نقل، أو تكاليف تأمين أو أية تكاليف جزئية أخرى. بل لا يمكن أن تتضاعف التكلفة لهذا الحد، إلا من آليات تسعير النفط الخام.
- 2- لا يمكن أن تتضاعف التكاليف بهذه النسب «2-3 مرات»، إلا إذا كانت الحكومة تدفع سعراً مرتفعاً للنفط الخام الإيراني إلى حد كبير، حيث يجب أن تصل تكلفة البرميل إلى حدود 117 دولاراً لتصل تكلفة المازوت إلى 330؛ بينما التصريحات الحكومية تقول أن الخام الإيراني انتماني، أي: أنه دين غير مسدد مباشرة...
- 3- لا يمكن أن تتضاعف التكاليف بهذه النسب «2-3 مرات»، إلا إذا كنا ندفع سعراً عالمياً للنفط الخام المحلي، أي: تدفع وزارة النفط لوزارة النفط 72 دولاراً مقابل برميل النفط السوري! وهو غير منطقي، إلا إذا كانت هناك أطراف وجهات وإتاوات خارج جهاز الدولة تستثمر في الحقوق الحالية، ويدفع لها هذا السعر!
- 4- لا يمكن أن تتضاعف التكلفة بهذه النسب، إلا في حال كنا نستورد مازوتاً جاهزاً، بكميات أكبر من الحاجة، وبإتاوات وحصص للوسطاء المستوردين مرتفعة إلى حد كبير، فالسعر العالمي يقارب 270 ليرة للتر، والتكلفة المصرح عنها أعلى بنسبة 22%!
- 5- إن الوقائع تقول: إن المازوت رابح، بينما الحكومة تقول أنها تدعم اللتر بـ 150 ليرة على الأقل، ما يعني أنها إن وزعت 2 مليار لتر خلال 2019، فإن الدعم سيبلغ 300 مليار ليرة على المازوت فقط؟! فإذا كان المازوت رابحاً، لمن تسدد هذه التكاليف، وأين تذهب؟

■ سنشر في موقع قاسيون الإلكتروني تفاصيل حساب التكلفة، والمعطيات المبنية عليها.

عن أي فساد كبير يتكلمون؟

وصل صيّد الفساد السوري للعالمية، حيث احتلت سورية المرتبة 178 من أصل 180 حسب مؤشر مدركات الفساد لعام 2017 الصادر عن منظمة الشفافية العالمية.

ليلي نصر

وبالرغم من أن منظمات وتقارير من هذا النوع لا تخلو من تسييس، وعدم موضوعية... ولكن هذا لا يخفي الحقائق التي يتيقن بها كل السوريين، رغم أنك قد لا تجد إثباتاً واحداً ملموساً، أو قضية كبرى واحدة مفتوحة بحجم أبواب الفساد المفتوحة في سورية، إلا أن السوريين يعلمون تماماً ماذا يعني الفساد السوري الكبير!

في مطلع الألفية بدأ الاقتصاديون السوريون يقتربون قليلاً من الوصول إلى نسب واليات لتقدير حجم الفساد والهدر في سورية، اقتصادياً. حيث في عام 2000 أتت تقديرات تقول: إن النسبة 20%، ثم ارتفعت هذه التقديرات لتقول أن 30% من الناتج يذهب فساداً. أي: حوالي 6,6 مليار دولار من ناتج عام 2003 حين أجري التقدير. «تقرير سورية 2025».

كما أن الأبحاث الاقتصادية، تضمنت تفاصيل أخرى، تشير إلى حجم الهدر في جهاز الدولة، من تراكم تجارب وعينات، حيث قُدرت الزيادة في المناقصات السورية بنسبة 40% زيادة عن المعايير العالمية «قدرى جميل قضايا اقتصادية».

ولكن المؤشرات الاقتصادية الكلية التي تشير إلى الفساد، هي المؤشرات المتعلقة بتعفن المنظومة الاقتصادية، وقلة فعاليتها... فعندما وصلت حصة الأرباح إلى 75% من الناتج في عام 2010، ولم تتجاوز نسبة الاستثمار 20%، 10% منها من قطاع الدولة! فإن هذا يعني أن أكثر من نصف الناتج كان مهدوراً... وأصبح يدخل في قطاعات

سنصل لتقدير نسبة الفساد السوري عندما تتبين حقيقة كتلة الأموال الموزعة على كبار المتنفذين وأصحاب الأموال في سورية



إن علم السوريون بكل هذا يأتي تحديداً، من مرارة الفقر والتهميش التي يعيشونها خلال الأزمة، فمنظومة الفساد وسّعت حصتها مما تبقى من الناتج السوري القليل، ومقابل هذا الفقر كله، لا يمكن أن يكون إلا فساداً كبيراً.

ولهذا فإن قصة «الخمس ليرة» التي يتقاضاها الموظف الحلي «المكروش بالجرم المشهود»... استغزت السوريين لأقصى حد. فإذا ما كانت الظروف تلزم السوريين حالياً بالسكوت عن الحرام، ومراقبة «الهبش الكبير» الذي يجري في ظروف الفوضى الحالية، «من تم ساكت»، فإن مزيداً من الاستفزاز يتولد من الاستخفاف بعقول السوريين!

المفاصل الصغرى، تلك التي تجبي للكبار وتأخذ من «الجمال أذنه»... وراوا بأعينهم التحولات الكبرى في وجوه المال السورية، ووكلاء كبار أصحاب رؤوس الأموال، وابتلاعهم للسوق والحصص بالقانون المفصل على مقاسهم أو بغير القانون. وكانوا يعرفون أن الوصول إلى قطاعات النهب العلنية كالتعفيش وغيرها هي السياق الطبيعي، لتطور منظومة الفساد السورية.

ربما سنصل لتقدير نسبة الفساد السوري، عندما تتبين حقيقة كتلة الأموال الموزعة على كبار المتنفذين وأصحاب الأموال في سورية، التي هي اليوم موضع تكهن لا غير...

تبييض الأموال وقطاعات الأذخار التي انتعشت، وبقي جزء منه يهرب للخارج. كما كان في مطلع الألفية، عندما تبين أن الأموال السورية المتراكمة في الخارج قاربت 100 مليار دولار، في الوقت الذي كان من الممنوع إخراج الأموال من سورية، كما أصبح لاحقاً! قد لا يعرف عموم السوريين هذه الأرقام، ولكنهم يعلمون تماماً، أن النهب السوري عالي المستوى، ومتعدد الأوجه...

يعلمون أن القطاعات الكبرى في الطاقة والاتصالات والتجارة الخارجية والإنفاق الحكومي، هي موضع محاصصة مبني على النفوذ. ويعلمون أن المنظومة السورية تعمل بألية الرشوة، من المفاصل الكبرى إلى

في ظروف الأزمة، وهي الشريحة الأساسية المشكلة للمهاجرين.

فمقابل كل 100 ممن هم في عمر العمل بين 20-64، فإن 11 شخصاً فوق عمر الـ 65 اليوم. وهذه النسبة كانت أكبر في السنوات الخمس السابقة للأزمة إذ بلغت 14%. مما يدل على تراجع أعداد كبار السن بنسبة أعلى من تراجع أعداد الشباب ومتوسطي العمر. زادت الوفيات تحديداً لمن هم في عمر بين 65-75، حيث ارتفعت معدلات الوفاة بين هؤلاء بنسبة 22%! بين السنوات السابقة للأزمة واللاحقة لها.

الأسباب عديدة وكثيرة، ولكن أهمها على الإطلاق: تراجع القدرة المادية على العلاج، واشتداد الظروف المسببة للأمراض المزمنة. فالمقاعد السوري اليوم، يحتاج لمبلغ يتراوح بين 3-20 ألف شهرياً لتأمين أدوية الأمراض المزمنة الشائعة في هذا العمر...

فأدوية الضغط أسعارها بين 400-1500 ليرة، والسكر بين 300-1000 ليرة، والشحوم بين 300-1500 ليرة، والكلس بين 1000-5000 ليرة، والمفاصل بين 1000 وصولاً إلى 12 ألف ليرة.

السوري بعد الـ 65 عاماً...

خسر السوريون أربع سنوات ونصف تقريباً من أعمارهم الوسطية، خلال سنوات الأزمة بالمقارنة مع ما قبلها. حيث أصبح الطفل السوري بعمر الخمس سنوات من المتوقع أن يعيش 66,3 سنة، بينما كان العمر المتوقع له 70,7 سنة خلال الفترة بين 2005-2010.



وأجورات المعايينات التي أصبح الكثير من كبار السن السوريين، والسوريين عموماً يتقشفون في صحتهم، التي تزداد أسباب تدهورها، ويدفعون ثمن هذا سنوات من أعمارهم.

ومقابل هذه المستحقات الدنيا لشخص واحد، فإن وسطي الرواتب التقاعدية بلغ 13 ألف ليرة في عام 2015... حيث إن الرواتب التقاعدية السورية، تتحول إلى أقساط الأدوية،

ازداد تدهور الوضع الصحي في سورية، خلال سنوات الأزمة كما يرى ويدرك الجميع... ولكن وضع كبار السن، اعتباراً ممن هم فوق الـ 65 عاماً، أعقد وأصعب، كما تشير الأرقام الدولية لمنظمة الأمم المتحدة لتقديرات السكان «www 2017»

فعملياً أعداد من هم فوق الـ 65 في سورية، تتراجع بنسبة أعلى من تراجع أعداد الشريحة العمرية بين 20-64، على الرغم من أن هذه الشريحة تتعرض للموت المباشر بنسبة أعلى

العقوبات الاقتصادية: «العدول الأمريكي» يسرع تكون بدائله



يتضمن انتقال مركز الإنتاج الدولي نحو أقصى الشرق، وإعادة تشكيل اتجاهات العلاقات الاقتصادية، حيث تغدو شرق آسيا عقدها ومركز جاذبيتها بدلاً من طرفي الأطلسي، لتتركز التبادلات في القارة الأوراسية، حيث تجري أكثر من 75% من التبادلات الدولية، بالإضافة إلى عملية تهميش مواز للولايات المتحدة.

■ د. سلام الشريف

هنا تأتي العقوبات كواحدة من محاولات واشنطن للجم تعزّز الروابط الجديدة عبر استخدام احتكارها لمنظومة الربط المالي. إلا أن تزايد العقوبات دفع عدداً من الدول لتشكيل منظومة مالية بديلة تقلّم أضرار القوة الأمريكية. تعلم واشنطن، أن تعمق الترابط الاقتصادي الأوراسي المترافق مع تصاعد هامشيتها، سيؤدي إلى تغيير على الصعيد السياسي في علاقات التبعية والترابط وبنية المصالح بين الدول، بما يعنيه من تآكل الحوامل المادية لتحالفاتها المكونة منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية. وتستغل واشنطن آخر معاقل قوتها: المنظومة المالية، محاولة لعب دور «العدول» لعملية الاندماج الأوراسي عبر أداة العقوبات.

العقوبات على إيران

أدى رفع العقوبات عن إيران إلى تحقيقها نمواً اقتصادياً عالياً 7% بالإضافة إلى استعادة روابطها مع أوروبا التي تحولت إلى وجهة أكثر من 21% من الصادرات النفطية الإيرانية في 2017، بالإضافة إلى تدفق الاستثمارات الأوروبية في القطاع الصناعي في مجال صناعة المركبات مع شركات رينو، ميرسيدس، فولكسفاغن بالإضافة إلى عقود تتضمن نقل تكنولوجيا «الاتفاق مع سيمنس على تصنيع عتلات توليد كهربائي تعمل على الغاز» وبالإضافة إلى استثمارات في القطاع الاستخراجي، والنقل السككي. يذكر أن كل هذه الاستثمارات قد سحبت من إيران نتيجة العقوبات الأمريكية الأخيرة، بالإضافة إلى تراجع صادرات النفط الإيراني إلى أوروبا قبل تطبيق العقوبات إلى ما يقارب 5% من مجمل صادراتها في شهر تشرين الأول 2018. ترى الولايات المتحدة بأن العلاقات الأوروبية مع إيران تعطي الأخيرة رافعة، بالإضافة إلى أن الانفتاح الاقتصادي الأوروبي على إيران

يؤدي إلى تحول الأخيرة إلى رقم اقتصادي إقليمي يفوق أهمية حلفائها في المنطقة. في المقابل، تضعف هذه العقوبات التوجه الإيراني الذي يرى بأن على إيران أن تلعب دور قوة توازن بين الشرق والغرب، فبعد أن أغلق الأخير بوجهها أبوابه، كما سبق وفعل مع روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، لم يبق من خيار اليوم أمامها سوى تعميق العلاقات مع روسيا والصين والهند، مما سيفقد القوى الغربية رافعتها بالتأثير على السياسات الإيرانية.

العقوبات على روسيا

أحد أهداف العقوبات على روسيا هو منع إقامة مشروع خط السيل الشمالي 2 الذي يزود ألمانيا وعبرها أوروبا بالغاز الروسي، في سياق ارتفعت فيه صادرات الغاز الروسي لأوروبا لنسبة 37% من مجمل وارداتها من الغاز في عام 2017 «بعد أن كان 32% في 2016». من المتوقع أن يُضاعف خط السيل الشمالي 2 طاقة الضخ عبر البلطيق لترتفع لنسبة 65% من مجمل صادرات روسيا الغازية لأوروبا. إذ وسعت واشنطن من عقوباتها لتشمل غاز بروم ورئيسها في بداية نيسان 2018 بعد عشرة أيام من إعطاء الحكومة الألمانية التصاريح للبدء بعملية تشييد الأنابيب. ترى أمريكا بالمشروع، الذي تشترك بتنفيذه غاز بروم الروسية مع خمس شركات أوروبية، خطراً على مستوى نفوذها على أوروبا. إذ أنه يعطي روسيا رافعة ضغط بعلاقاتها مع أوروبا، بالإضافة إلى أنه سيخفف الرافعة التي تمتلكها أمريكا على روسيا، عبر وكلائها في أوكرانيا وبولندا اللتين يمر عبرهما خط تغذية غازية رئيسان لأوروبا.

كما استهدفت العقوبات الأخيرة الاستثمارات في السكك التي تمر في روسيا ضمن مبادرة الحزام والطريق الصينية الهادفة لإعادة هيكلة طرق التجارة التقليدية بين شرق آسيا وغرب أوروبا التي تمتد على طولها الحواجز العسكرية الأمريكية.

البنية التحتية للعقوبات وأليتها

تستطيع واشنطن فرض العقوبات لتحكمها بخطط الربط التجاري، من خلال دور الدولار كعملة التبادل الدولي الأساس، إذ تمنع الكيانات المعاقبة من استخدامه، والأهم هو: تحكمها بنظام التواصل والدفع الدولي.

تتم معظم المبادلات الاقتصادية عبر آلية التحويل، ففي الصفقات العابرة للحدود، يتم اللجوء للتحويل عبر المراسلة بالاستفادة من خدمات مؤسسات مالية مختصة بالوساطة المالية أو التحويل بالمراسلة، وهي خدمة مالية تقدمها مؤسسة مالية لأخرى، فإذا افترضنا أن بنكي العميل الدافع والعميل المستفيد يملكان حسابين في شركة وساطة مالية «س»، فعند إرسال الأمر من البنك الدافع لـ «س» تقوم الأخيرة بالانقطاع من حساب بنك الدافع، والإيداع في حساب بنك المستفيد. في الحالة التي يملك فيها بنك المستفيد والدافع حسابات في شركات وساطة مالية مختلفة، تقوم شركات الوساطة بتسويات الحسابات فيما بينها. بالنسبة للعقوبات المهم هو القدرة على التحكم بتبادل المعلومات «الأوامر» لضمان فعالية وإنفاذ العقوبات. إن عملية تبادل المعلومات «الأوامر» والمبالغ تتم عبر أنظمة الدفع والتراسل الإلكتروني، وهو ما تملك السيطرة عليه الولايات المتحدة، الأمر الذي يعدّ شرطاً مادياً أساسياً لقدرتها على تطبيق العقوبات. الأنظمة الثلاث هم تشببس «CHIPS»، فيديوير «FEDWIRE» وسويت «SWIFT».

تشببس وفيديوير هما نظاما تراسل ودفع إلكتروني مملوكان من البنوك الفيدرالية الاثنا عشر المكونة للبنك المركزي الأمريكي، في حين أن فيديوير يركز على التبادلات المحلية داخل السوق الأمريكي، فإن تشببس هو نظام الدفع الإلكتروني الأساس الذي تستخدمه الولايات المتحدة في المعاملات الدولية. في عام 2005، قدرت قيمة الصفقات المعالجة يومياً عبر فيديوير بـ 2.1 تريليون دولار، في حين قدرت بـ 1.2 تريليون في حالة تشببس. أما سويت فهو نظام التراسل الأكثر استخداماً في الصفقات الدولية، إذ قدرت قيمة الأوامر المرسلة عبره يومياً بـ 5 تريليون في 2005. تقتصر وظيفته على نقل الأوامر الإلكترونية،

لكنه لا يستطيع تنفيذها، على العكس من النظامية الأمريكيين. من هنا نشأ الترابط بين منظومة سويت ونظام تشببس تحديداً الذي عالج أكثر من 95% من كل المعاملات المالية الأمريكية العابرة للحدود والمسرعة بالدولار في عام 2013. كما قدرت نسبة الصفقات التي ينفذها نظام تشببس عبر نظام سويت بـ 70% من مجمل الأوامر التي نفذها في عام 2005. إذا يشكل النظامان حلقتين في نفس منظومة التراسل والدفع الدولي، التي تهمين عليها أمريكا رغم كون سويت نظاماً أوروبياً خاضعاً لقوانين بروكسل، إلا أنه مجبر على الالتزام بالعقوبات الأمريكية طالما أن الدولار هو عملة التبادل الدولي الرئيسة وكون معظم مؤسسات الوساطة المالية الكبرى تتركز في أمريكا.

تقليم أظافر واشنطن

إن كسر الاحتكار لمنظومة الدفع الدولي يعني تأريض منطوق العقوبات وإنهاء قدرتها على ضرب خطوط تواصل قوى العالم الصاعد، وهو ما حدث نتيجة إفراط واشنطن في استخدام منطوق العقوبات.

أطلقت الصين عام 2015 نظام دفع دولي لتسويات التحويلات العابرة للحدود باليوان «تسيببس» CIPS. الجدير بالذكر أن تسيببس يستخدم نظام سويت ومعايير، هي نقطة ضعفه، أما روسيا وتحت ضغط العقوبات الغربية عليها، فقد أنشأت نظام دفع محلي «مير»، بالإضافة إلى نظام تراسل دولي بديل للسويت، أطلقت عليه اسم سيبيرفت CyberFT، الذي يتمتع بمواصفات تقنية تتجاوز سويت من عدة نواح، من ضمنها طاقة النظام الاستيعابية اللانهائية من ناحية عدد العملاء المشتركين في شبكته، في حين أن طاقة سويت تقف عند 10 آلاف.

دمج نظام الدفع الصيني «تسيببس» مع منظومة التراسل الروسية «سبيرفت» سيؤدي إلى نشوء نظام دفع دولي متكامل خارج السلطة الأمريكية وهو ما تم إطلاق محادثات حوله بين الصين وروسيا نهاية عام 2016. لن ننتظر طويلاً حتى نرى ذلك، إذا لم تعقل أمريكا وتستوعب وتراجع موقعها.

إنّ كسر الاحتكار
لمنظومة الدفع
الدولي يعني تأريض
منطوق العقوبات
وإنهاء قدرتها
على ضرب خطوط
تواصل قوى العالم
الصاعد

غالبية السوريين «بلا ولا شي»!



بالفم الملآن حَسَمَ الجدل حول حقوق القاطنين في المناطق العشوائية والمخالفات المشادة على أراضي أملاك الدولة، فهؤلاء لا أسهم لهم ولا تعويضاً عن الأرض في المشاريع المزمعة بموجب القانون 10 الأخير، و«ربما» يستحقون السكن البديل فقط.

عاصي اسماعيل

«هدول ما ح يطلعهم أسهم ولا ح يطلعهم شي، ممكن يطلعهم سكن بديل، أما كتعويض عن الأرض ما ح يطلعهم لأن الأرض أساساً مو إلهم، وهنن معمرين مخالفين». هذا ما صرح به أحد أعضاء المكتب التنفيذي لمحافظة دمشق، خلال حديث إذاعي الأسبوع الماضي حول المخططات التنظيمية المزمعة للمناطق العشوائية والمخالفة بدمشق ومحيطها ومال حقوق القاطنين فيها، حيث اعتبر تخوف هؤلاء مجازاً، كون الأرض أصلاً ليست بملكيتهم، وكونهم مخالفين.

طمأنة على حساب الزمن

أما عن الطمأنينة التي حاول عضو المكتب التنفيذي بثها لهؤلاء خلال حديثه فقد تمثلت بعبارة: «بحب طمن الناس نحنا هلا ما بدنا ننفذ التنظيم، نحنا بدنا نعمل دراسة»، أي: أن مضمون الطمأنينة يتمثل بطول المدة الزمنية على المستوى التنفيذي للمخططات المزمعة، وليس على مستوى صيانة الحقوق. في المقابل أكد على أن: «جوبر وبرزة والقابون بشهر 2 سيكون معروض ع المحافظة 3 مخططات سواء، هلا الدراسة بخواتيمها، بشهر 5 سيكون خالص لجنة إقليمية وتصديق وزارة وإجراءات الطعن والاعتراض، بـ 6/1 لازم يكون بلش التنفيذ..» «المنطقة الثانية اللي هي: القدم ونهر عيشة ودحاديل وبيادر نادر كمان هي خالصة وخاضعة للمصور 102 وبالتالي المخالفات ما عاد ترجع..» «المناطق اللي حاطينا خطة هي: المزة - 86 - عش الورور - حي الورود - مخالفات دمر - توسع المعصية - مخالفات معربا - سفح قاسيون - الدويلعة - التضامن - دف الشوك - حي الزهور».

فعن أية طمأنة يتحدث عضو المكتب التنفيذي إذا كان كل القاطنين في مناطق السكن العشوائي والمخالفات في دمشق ومحيطها «ما ح يطلعهم أسهم ولا ح يطلعهم شي»! خاصة في ظل الحديث عن «ربما» المرتبطة بالسكن البديل الذي سيكون «مدفوع القيمة حسب التكلفة»، وذلك حسب ما نقل عن وزير الأشغال العامة والإسكان عبر صحيفة الثورة الرسمية بتاريخ 2018/5/13، فقد «أشار حول عدم وضوح الملكيات في مناطق السكن العشوائي إلى نوعين من السكن، الأول: من تعود الأرض إلى الملكية الخاصة لصاحب البناء، وبالتالي فله حقوق كاملة، حيث تؤمن الدولة له منزلاً، وتدفع له قيمة مكافئة لمنزله المتضرر أو الكائن في منطقة السكن العشوائي، والنوع الثاني: من السكن يتعلق بمن أشاد منزلاً على أملاك الدولة أو على أراضٍ مستملكة، مبيناً إن التعاطي معه لن يكون مثل التعاطي مع من يمتلك الأرض، إلا أن الدولة ستحتفظ لهؤلاء حقوقهم وتؤمن لهم سكناً وفي الموقع ذاته مدفوع القيمة حسب التكلفة لهذا المسكن».

فقط نصف السوريين بلا حقوق

الحديث الذي يبدو بسيطاً مع جرة التطمينات الواردة فيه أعلاه، هو في حقيقة الأمر أكثر تعقيداً وعمقاً بكثير على مستوى تأثيره وتداعياته على أرض الواقع، فمناطق السكن العشوائي والمخالفات الموجودة في دمشق وبمحيطها، والبالغة 18 منطقة، تقطنها أعداد كبيرة جداً من السكان. فبحسب عضو المكتب التنفيذي نفسه فإن قاسيون وحده فيه «مليون بني آدم»، فكيف الحال بأعداد القاطنين في المناطق الباقية، وكيف الحال بها على مستوى القطر؟ خاصة إذا علمنا أن هناك «157 منطقة سكن عشوائي في مختلف المدن وهي تشكل بين 40 إلى 50 بالمئة من مناطق السكن في سورية»، بحسب وزير الأشغال العامة والإسكان، ما يعني أن أكثر من نصف السوريين هم بلا حقوق ملكية في السكن: «ما ح يطلعهم أسهم ولا ح يطلعهم شي»!، علماً أن هؤلاء دفعوا قيمة ما يسمى سكناً في هذه المناطق لتجار العقارات والسماحة طيلة العقود الماضية، على مرأى ومسمع ومعرفة الحكومة بوزاراتها وبجهازاتها المعنية كمحافظات ومجالس مدن وبلديات، والآنكى أن يقال بعد كل ذلك: أن «هذه المناطق بنيت على عجل وبعبداً عن أعيننا»!

غياب المخططات

وبيع وشراء الأناض

لا شك أن التنظيم العمراني والمخططات التنظيمية ضرورة ملحة، لكنها كانت غائبة عن الحكومات المتعاقبة لعقود طويلة ولأسباب مجهولة! فبحسب عضو المكتب التنفيذي لمحافظة دمشق فإن: «المخطط التنظيمي لمدينة دمشق تم وضعه في عام 1968 على يد المهندس الفرنسي إيكوشار، ولم يوضع بعده أي مخطط حتى الآن، ليش ما يعرف؟!». أما النتيجة العملية لعدم وجود مخططات تنظيمية طيلة هذه العقود فقد تمثلت بتوسع انتشار العشوائيات والمخالفات، وذلك

كنتيجة طبيعية للحاجة للسكن المقترن بالزيادة السكانية، مع عدم وجود خطط رسمية للإسكان تأخذ بعين الاعتبار تلك الحاجة الملحة والمتنامية باستمرار. أما النتيجة الأسوأ فهي: أن تلك الحاجة المتنامية كانت فرصة للاستغلال وللتربح على أيدي، وفي جيوب، تجار العقارات وسماسرتها طيلة العقود الماضية، على حساب الغالبية من المحتاجين للسكن، وخاصة فقراء الحال وأصحاب الدخل المحدود، كما على حساب المواصفات الفنية والهندسية والصحية للمساكن المشادة نفسها في المناطق المخالفة والعشوائية، ناهيك عن سوء الخدمات والبنى التحتية، والتي يدفع ضريبتها القاطنون فيها أيضاً.

وأشوأ الأسوأ هو أن هؤلاء القاطنين في هذه المناطق العشوائية لم تعترف الحكومة بحقوقهم المكتسب بملكيتهم بيوتهم ومساكنهم، معتبرة أن ما يتم تداوله بيعاً وشراءً للبيوت المشادة في هذه المناطق طيلة العقود الماضية على أنه «بيع وشراء للأنقاض» حسب التوصيف القانوني، كون الأرض المشادة عليها هي بملكية الدولة.

لا حقوق مكتسبة

الحقوق مصانة بموجب الدستور والقانون، وخاصة حقوق الملكية، كما أخذت القوانين المعمول بها بعين الاعتبار الحقوق المكتسبة على أنها حقوق مصانة أيضاً، وأفردت لها مواداً خاصة في متن بعضها.

فقانون الإصلاح الزراعي صان الحقوق المكتسبة للفلاحين والعاملين الزراعيين على أراضي أملاك الدولة لمن يقوم باستصلاحها من بوابة الحق المكتسب، كما لحظ قانون الإيجار الحقوق المكتسبة للمستأجرين القدامى حيث أشرکہم بالملكية بنسبة 40% علماً أنها ملكية خاصة، وغيرها من القوانين الأخرى التي لحظت الحقوق المكتسبة باعتبارها من الحقوق المصانة، بما لها وما عليها من ملاحظات. والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لم يلحظ

القانون 10 تلك الحقوق المكتسبة للقاطنين في مناطق السكن العشوائي والمخالفات على مستوى حقهم بملكية الأرض، أو نسبة منها على أقل تقدير؟

فالقانون 10 لم يلحظ الحقوق المكتسبة للقاطنين في مناطق المخالفات والعشوائيات، واقتصر ذلك على حق تأمين السكن البديل الذي سيصار إلى استيفاء قيمته من جيوب المواطنين، وهو جوازي ومقترن بعمل اللجان المختصة بالمسح وغيرها، لذلك ظهرت مفردة «ربما» المقترنة بهذا الحق، باعتبار القانون لم ينص صراحة به، بينما لحظ الحق المكتسب للمحافظة والجهات الإدارية من خلال نقل ملكية الأراضي إليها بمقابل المخططات التنظيمية ووضعها بالتنفيذ مع البنى التحتية، وفسح المجال أمامها للتصرف بهذه الملكية وما يشاء عليها لاحقاً «بيعاً وشراءً وتعهداً واستثماراً»، حالها كحال القطاع الخاص ممثلاً بشركات التطوير العقاري وتجار العقارات وسماسرتها الذين سيدخلون على خط الاستفادة هذه أيضاً من البوابات المشرفة قانوناً أمامهم.

والنتيجة التي أصبحت محسومة منذ الآن، هي: أن مصير القاطنين في هذه المناطق بحال تطبيق نصوص القانون 10، إن عاجلاً أو آجلاً، إما التشرد، أو المزيد من الديون والعوز لقاء قيمة السكن البديل لمن استطاع إليه سبيلاً!

وكون هذا الأمر سيصل 50% من مناطق السكن فقط، أي: أكثرية السوريين باعتبار عامل الاكتظاظ السكاني في هذه المناطق مرتفع جداً، فهذا يعني عملياً زح هؤلاء للبحث عن السكن في مناطق عشوائية ومخالفة جديدة أخرى، مع غيرهم ممن تفرزه طبيعة الحاجة المتنامية للسكن والإيواء، وهكذا دواليك مع هذا الشكل من الحلول الترفيعية التي تستثني حقوق الغالبية، جاعلة من البحر طحينة تسويقاً وترويجاً لها، مع الترجمة العملية لهذه الحلول على مستوى المزيد من الأرباح في جيوب القلة المخملية المدعومة رسمياً، التي تثرى على حساب هؤلاء!

لماذا لم يلحظ

القانون 10 الحقوق

المكتسبة للقاطنين

في مناطق

السكن العشوائي

والمخالفات على

مستوى حقهم

بملكية الأرض أو

نسبة منها على أقل

تقدير؟

عن عودة الأدمغة



وجدتها

د. عربوب المصري



ثقافة استخدم وارم

في المناقشات حول استخدام البلاستيك، من الشائع إلقاء اللوم على النزعة الاستهلاكية الجماعية، وثقافة استخدم وارم، عند محاولة حل المشكلة البيئية للبلاستيك. ومع ذلك، فبدلاً من أن تكون تابعة للطلب، تم إنشاء ثقافة استخدم وارم التي أطلقت من قبل الشركات التي تستفيد منها.

لإنتاج هذه المواد المذهلة التي تم صنعها، يجب أولاً: تحويل مخلفات صناعة النفط والغاز إلى منتجات جديدة، ومن ثم تم إنشاء طلب لهذا الاستخدام الجديد. لكن هذه الصناعة واجهت مشكلة كبيرة. البلاستيك يتميز بقوة ومتانته. ويمكن أن يستمر المنتج البلاستيكي لفترة طويلة، مما يلغي الحاجة إلى شراء منتج آخر. لذا كان على الصناعة أن تتوصل إلى طرق جديدة تجعلنا نريدها ونحتاج إلى المزيد من البلاستيك.

كان هذا الدافع لتحقيق الربح هو الذي أدى إلى استخدام البلاستيك القابل للاستخدام مرة واحدة، وبالتالي خلق حقبة «الاستخدام مرة واحدة». وكما قال أحد المتحدثين في مؤتمر عام 1956 أمام جمهور من مصنعي البلاستيك، «إن مستقبلك موجود في عربة القمامة».

كانت المنتجات التي يمكن التخلص منها في البداية صعبة البيع للجيل الذي جاء خلال فترة الكساد والحرب، عندما كان معنى «صنع وتعديل» يعني عدم إهدار أي شيء. احتفظ الناس في البداية بالسلع البلاستيكية الجديدة بدلاً من التخلص منها بعد استخدام واحد.

تم إطلاق حملات إعلامية واسعة النطاق لتغيير المواقف، التي تجسدت في مقال نشر في مجلة Lifemagazine احتفلت بما أسمته «عش استخدم وارم» وقد تم عرضه من خلال صورة لزوجين شابين وأطفالهما يرفعان أيديهم في وسط هطول الأمطار من المواد التي يمكن التخلص منها- صحن، وسكاكين، وحقائب، ومناضل السجائر، أطباق الكلب، دلاء، مشاوشاء وأكثر من ذلك. وتحسب أن تنظيف جميع هذه الأشياء سيستغرق 40 ساعة ولكن الآن «لا تتكبد ربة منزل أي عناء».

وعلى نحو مماثل، كانت الأكياس البلاستيكية، مثال البلاستيك الوحيد الاستخدام، لا تحظى بشعبية عند تقديمها لأول مرة في منتصف السبعينيات- لم يعجب المتسوقون حقيقة أن البائع كان عليه أن يلصق أصابعه ليطلق سراحهم. لكن في النهاية فازت المتاجر الكبرى على المقتضدين. كانت الأكياس الورقية تكلف ما بين ثلاثة وأربعة أضعاف ذلك، وبمجرد أن قدمت ذلك سلاسل المتاجر الكبرى، حتى تحولت جميعها إلى البلاستيك.

جرت في السنوات الأخيرة عودة العديد من الاختصاصيين الصينيين إلى الصين، بعدما قدمت الصين شروطاً أفضل لمواطنيها الباحثين في الخارج من ذوي الاختصاصات لتشجيعهم على العودة

مروى صعب

وبعدما فتحت الباب نحو التقدم العلمي والتكنولوجي في البلد جاعلة من هؤلاء أحد أعمدة هذا التقدم. هذا لأن الصين أدركت أن محاربة أية اعتداءات خارجية عليها كالعقوبات، والتحولت العالمية المحكومة بأزمة الرأسمالية العالمية، وبالتالي الإبقاء على نمو مرتفع من جهة والتحول في طبيعة الاقتصاد من ناحية أخرى يحتاج إلى جهود متعددة وكثيرة، خاصة في المرحلة الحالية التي ترتفع فيها التناقضات الاجتماعية الداخلية، للاحية الفروقات الاجتماعية بين الصينيين، التناقض بين المدن والريف، وأزمة الهوية التي بدأت تظهر عند الجيل الجديد مثلاً، والتي أشار إلى معالها الرئيس الصيني في آخر مؤتمر للحزب الشيوعي الصيني.

هجرة الأدمغة

في بلد مثل لبنان، هجرة الأدمغة هو تعبير يرافق الإنسان منذ الصغر، في المدرسة، والعائلة، وعند اصطدامه بالبطالة والاقتصاد الريعي فالعديد لا يجدون أي منفذ للحياة إلا من خلال الهجرة. ومن الممكن أن التركيبة السياسية والاقتصادية للبنان سمحت لهذه الظاهرة بالبروز بشكل وقح، ولكن هذه الظاهرة بدأت تظهر في العديد من بلدان المنطقة بشكل وقح أيضاً بسبب الحروب والأزمات الاقتصادية التي تضربها. وكما أن

لهجرة الأدمغة شروطها وواقعها، فإن لعودة الأدمغة أيضاً شروطها وواقعها، وتحديدًا في حديثنا عن نهاية الحرب، وعن التقدم إلى المرحلة القادمة من إعادة البناء، وتأمين حد أدنى من الصمود والتقدم لدول المنطقة ولباحثيها الحاليين والممكنين. بالعودة إلى الصين، التي تعمل بطريقة أكثر خصوصية عن باقي دول العالم في خطط التقدم الاقتصادي والاجتماعي، فتحت الصين الفرص المتشابهة والمتفاوتة نحو التعليم والتخصص. واكتظت الجامعات بالطلاب، حيث العديد منهم حصل على فرصة التعلم في الخارج، أو بمعنى عملي أكثر، الحصول على خبرة علمية في الخارج والعودة بها إلى الصين. وهكذا، أدت هذه العودة مع الفرص المتاحة بتأمين المختبرات ومراكز الأبحاث والتمويل الضروري لها إلى النهوض السريع في العلوم مقارنة مع الدول الأوروبية، أو مع الولايات المتحدة الأمريكية. ولكن من المهم أن هذه الخطة رافقها نظام اقتصادي يسمح بهذه الآلية بالدوران داخل الصين، وبالتالي بالتطور داخله وعبره. ولقد توافقت هذه الخطة- لعودة الأدمغة- مع فتح إمكانية التعلم والمنح الجامعية للأجانب في الصين، التي قدمت للصين العديد من الفرص على الصعيد الأكاديمي والتخصصي. حيث أدخلت فرصة تبادل الخبرات وفتح العلاقات مع صروح علمية أخرى من جهة، وتجميع المهارات

والإمكانات العلمية، واكتساب خبرة من قبل الصينيين بالتعامل مع الطلاب واصطفاء القدرات منهم. أما فيما يتعلق بمنطقتنا التي لا يمكن أن نقيس واقعها بواقع بلد مثل الصين، يمكن لنا أن نستخلص من الآلية التي اتبعت في الصين لمعالجة ضرورة التقدم السريع لأكثر نسبة ممكنة من الشعب. فعودة الأدمغة تحتاج إلى نظام سياسي واقتصادي يحمي هذه العودة، ويؤمن لها شروطاً أفضل من الشروط التي تتمتع بها خارج بلدانها. هذا النظام السياسي الاقتصادي الذي يجب أن يؤمن التقدم العلمي والاستقرار الاقتصادي، ويفتح المجال للباحثين بالإنتاج. ويجب أن يترافق مع خطة لتأمين عملهم، وهنا لا نتكلم فقط عن الإنتاج البضاعي أو العلمي، بل أيضاً عن الإنتاج البشري الاقتصادي ككل، أي: تلك القوى التي ستقوم بإعادة الحياة إلى طبيعتها وإلى آلية يمكنها أن تخرج من عايش فترة حرب إلى حياة طبيعية. وهذه تحتاج إلى خطة صمود شعبية، هي أساس في إعادة البناء، ومستندة إلى إشراك أكبر عدد من البشر في خطة الصمود هذه. فتأمين حس الانتماء إلى المكان وتقدمه، وحس المشاركة في هذا الانتماء والتقدم تنفتح الأبواب إلى عمل له معنى فردي ووطني عميق. وهكذا يرتبط البحث بالحياة الفعلية حاملاً هموم التقدم بها ومحكوماً بقوانين الحياة الحقيقية.

كما لهجرة
الأدمغة شروطها
وواقعها فإن
لعودة الأدمغة أيضاً
شروطها وواقعها

الانتخابات النصفية في أمريكا المتغيرة



جرت في مطلع تشرين الثاني الجاري الانتخابات النصفية في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تقام في منتصف الفترة الرئاسية، أي: بعد عامين من تولي الرئيس الحكم، لينتج عنها، ما أجمع عليه حتى دعاة الهيمنة الأمريكية، بروز شرح واضح في الداخل الأمريكي.

■ جواد محمد

تجري الانتخابات المذكورة لتجديد الثقة بكامل مجلس النواب والبالغ عددهم 435، وثلاث مجلس الشيوخ البالغ عددهم 100 عضو، بالإضافة إلى انتخاب حكام لـ 36 ولاية أمريكية، الأمر الذي من شأنه في المحصلة النهائية التأثير بشكل جدي على مجمل السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية، مع إعطاء مؤشرات على مدى استقرار الوسط السياسي والاجتماعي الأمريكي.

في النتائج والإعلام

كانت النتيجة النهائية قد خلّصت إلى حصول «الديمقراطيين» على الأغلبية في مجلس النواب بـ 219 مقعداً، فيما حصل «الجمهوريون» على 194 مقعداً، ما يعني انتصاراً صريحاً لـ «الديمقراطيين» في هذا المجلس، فيما حصل «الجمهوريون» على 51 مقعداً مقابل 43 لـ «الديمقراطيين» في مجلس الشيوخ، بالإضافة إلى الرئيس المحسوب على «الجمهوريين».

دستورياً يحق لـ «الديمقراطيين» في هذه الحالة الدعوة إلى التحقيق مع أي مسؤول في جهاز ترامب، حتى الرئيس نفسه، مع إمكانية تعطيل بعض توجهاته التي تستدعي موافقة الكونغرس.

لا يبدو الأمر جديداً من حيث النتائج إذ غالباً ما يخسر حزب الرئيس في الانتخابات النصفية، ولكن الجديد هو الوضع الأمريكي الدولي ووزنها في ميزان القوى الدولية، والذي يضغط في عكس ما تعتبره النخب الأمريكية

لصالح الولايات المتحدة.

صرحت بعض الأصوات الأوروبية بما فحواه ترحيباً بهزيمة «حزب ترامب» في الانتخابات المذكورة، من بينها نائب رئيس المفوضية الأوروبية فرانسيس تيمرمانس، ووزير المالية الفرنسي السابق بيير موسكوفيسي، الأمر الذي يعكس تبلور رأي أوروبي جدي معاد للولايات المتحدة يتمظهر على هيئة الهجوم على ترامب.

أما وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف فقد أشار إلى أن كلمة الفصل في الانتخابات تعود إلى الناخبين الأمريكيين، ولكنه أضاف: «نحن نعتقد بل على يقين تام بأن الاضطرابات السياسية في الولايات المتحدة تؤثر بشكل مباشر على علاقات واشنطن مع موسكو، وقد أصبحت علاقتنا واتصالاتنا وشراكتنا حول قضايا الأمن في العالم، والتي أحوج ما تكون

الشعوب إليها، رهينة لهذه الصراعات السياسية الداخلية في أمريكا».

الخلافات بين الصعود والتراجع

داخلياً يتمظهر الخلاف الجدي والأساس في التوجه الأمريكي العام، بين تيار يدعو للانسحاب نحو الداخل، وهو الرأي الذي ينحو إليه ترامب، أو الاستمرار في نهج التوسع، الأمر الذي سيؤثر في نهاية المطاف على الجوانب الداخلية كافة.

إن سياسة الانسحاب نحو الداخل، أو سياسة المزيد من التوسع خارجاً، إنما تنم عن اختلاف الرؤى في التعامل مع الأزمة الأمريكية والتحكم بها، لكنها لن تستطع في نهاية المطاف حل الأزمة جوهرياً. إذ إن التوجه نحو الداخل يعني إدراك عدم جدوى الاشتباك مع موسكو والصين، إلا في إطار تأخيرهما سياسياً أو اقتصادياً، في خضم عملية تموضعهما

محاولة الاشتباك مع الأعداء الإستراتيجيين للنخبة في الولايات المتحدة إنما هي محاولة واهية لترسيخ الهيمنة الأمريكية المتهاوية

وفق أوزانهم الطبيعية دولياً، أما محاولة الاشتباك إلى الحد الأقصى مع الأعداء الإستراتيجيين للنخبة في الولايات المتحدة، إنما هي محاولة واهية لترسيخ الهيمنة الأمريكية المتهاوية.

في الولايات المتحدة لم تكن الخلافات بين طرفي الحياة السياسية الأمريكية جدية منذ خمسينات القرن الماضي، وذلك نظراً لكون الولايات المتحدة ماضية في طور التوسع والنمو على حساب البنى التقليدية التي سبقت الحرب العالمية الثانية، مدعومة بقوة المال العالمي والتي تركزت في الولايات المتحدة لاعتبارات كثيرة، باستثناء تلك الخلافات التي كانت تظهر في الأزمات الساخنة حينها، ولكن في فترة التراجع الحالية، فإن الخلافات والانقسامات الأمريكية داخلياً وخارجياً بدأت تظهر وتعمق جداً، طالما أن الأزمة الأمريكية ماضية وتعمق.

من جوانب الفساد العالمي

كتبت جريدة «بيريميوم تايمز» في 11/11/2018 بعنوان «كيف تشجع الكنائس النيجيرية على الفساد»، وكشف الرئيس النيجيري السابق أولوسيجون أوباسانجو في أحد المؤتمرات الكنسية: إن أنشطة قادة الكنائس تساهم في قضايا الفساد في جميع أنحاء البلاد.



■ قاسيون

الفاصلة في البلاد، وهو نفسه لم يستطع مواجهة فساد رجال الدين في فترة رئاسته 1999-2007. لم يكن حال جنوب إفريقيا والكاميرون أفضل من نيجيريا حسب تقرير الشفافية الدولية لعام 2010، وتورط رجال الدين في

تزوير الحسابات البنكية وغسيل الأموال والاحتيال والمحسوبية والصفقات المشبوهة وغيرها. نشرت الصحافة العالمية خلال السنوات العشر الأخيرة ملفات كثيرة حول رجال الدين والفساد العالمي، وكتبت أن التوسع في التجارة الدولية والمنافسة العالمية الحرة قد ترافق مع نمو الفساد في العالم، وكشفت العديد من الصحف أسرار الامتيازات المالية للمؤسسات الدينية.

كشفت تحقيقات جريدة «واشنطن بوست» «الغش المزدهر في الكنائس الأمريكية» وصفته ضمن ملف «الاحتيال في المنظمات غير الربحية»، وكتب الصحفي والمحاضر الأمريكي والتر بافلو المتخصص في جرائم «ذوي الياقات البيضاء» كما ساءهم، إن هذا الاحتيال يبدأ بالسماح للمؤسسات

الدينية ممارسة نشاطها عبر الإعفاء من ضريبة الدخل الفيدرالية، بينما كشفت «نيويورك تايمز» سرقات بملايين الدولارات في الكنائس والأبرشيات، إضافة إلى التزوير والاحتيال وتصيد الناس المتزايد في المؤسسات الدينية الأمريكية والمتضخم منذ ثمانينات القرن العشرين.

جاء في التقارير التي كتبها ديفيد جونسون منذ الثمانينات حول جرائم المؤسسات الدينية الأمريكية: حصدت المؤسسات الدينية العالمية أكثر 594 مليار دولار عن طريق الهبات والتبرعات والهدايا والاحتيال وغير ذلك، وكشف سرقات فيها تصل إلى حد 37 مليار دولار. وأكد جونسون أن 95 % من عمليات الفساد داخل الكنائس لا يتم كشفها، و66 % منها لا يتم

الإبلاغ عنها. وتحدثت تقارير إضافية عن الطبقة ووجود كنائس لا تقبل في عضويتها إلا من طبقات معينة، في توزيع اجتماعي للاحتيال، كما أصبحت عضوية الكنائس أشبه بعضوية حزبية في بعض المناطق، وفي مناطق أخرى أصبحت مجالاً للإثراء والامتيازات المالية. كما أصبحت من أدوات الهيمنة على الطبقات العاملة في بلدان العالم. شاهد الناس في العالم بين فترة وأخرى، تقارير تلفزيونية حول الفساد الأخلاقي، الاعتداءات الجنسية في المؤسسات الدينية الأمريكية والأوروبية وغيرها. وما خفي أعظم، إذ لا تكشف كل الجرائم التي تحدث، ويستفيد رجال المؤسسات الدينية من استغلال موقعهم المهيمن مالياً وروحياً في تنفيذ جرائمهم.

أزمة تونس: عندما تتبدل الوجوه لا السياسات



تعيش تونس منذ أشهر على وقع أزمة سياسية، تسببت بها الخلافات بين قطبي السلطة التنفيذية، الرئيس الباجي قائد السبسي، ورئيس الحكومة يوسف الشاهد، وما تبعها من انقسامات في حزب «نداء تونس»، وتبدلات في تحالف الأخير مع حركة «النهضة»، وهو ما قد ينعكس بجملة تغييراً على المشهد السياسي التونسي الذي ساد منذ عام 2014.

■ ديمية كتيلة

تتزامن الأزمة السياسية التونسية مع حدثين رئيسيين، وهما: الأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد من جهة، واقترب موعد الانتخابات الرئاسية عام 2019 من جهة أخرى، لتبدو الأزمة الحالية وكأنها تخطت النخب بين الواقع الذي أثبت فشل سياساتها خلال المرحلة الماضية، وعجزها عن إيجاد الحلول الاقتصادية والاجتماعية، وبين سعيها المحموم للحفاظ على مواقعها ما بعد الاستحقاق الانتخابي القادم.

تغيرت الوجوه والسياسيات الليبرالية باقية

منذ صعود الحراك الشعبي عام 2011 ومغادرة الرئيس السابق زين العابدين بن علي للبلاد، تصدّر الإسلام السياسي متمثلاً بحركة «النهضة» المشهد السياسي في البلاد، لكن عوامل الانفجار الشعبي بقيت مع استمرار التراجع الاقتصادي، ومع صعود حزب «نداء تونس» ذي التوجه الليبرالي عام 2014 تعمقت الأزمة أكثر، إذ أن السياسات الاقتصادية الاجتماعية بقيت ذاتها، وهي سياسات خاضعة لشروط رأس المال وإملاءات البنك الدولي.

تتضمن «الأغلبية الحاكمة» في البرلمان التونسي كلاً من حركة «النهضة» والتي تمتلك 68 مقعداً داخل البرلمان، وحزب «نداء تونس» الحاصل على 56 مقعداً، وينتمي كل من الرئيس السبسي ورئيس الحكومة الشاهد إلى حزب «النداء»، لذا تبدو الخلافات الجارية بين الرجلين، انعكاساً لتجاذبات تجري داخل الحزب، وهو ما كشف عنه الشاهد في خطابه في

آيار الماضي، الذي حمل فيه نجل الرئيس حافظ السبسي مسؤولية تراجع الحزب.

وثيقة قرطاج واحتجاجات الموازنة

بينما ترجع بعض التحليلات الأزمة إلى خلافات حول الحكم، أي بين طموح الشاهد للترشح للانتخابات القادمة، ونية الرئيس السبسي توريث الحكم لابنه حافظ، إلا أن الخلافات في العمق تعكس عجز الحزب الحاكم عن إدارة الأزمة الاقتصادية في البلاد، وخاصة أن الأزمة بدأت في الخلاف حول «وثيقة قرطاج الثانية»، التي تشتمل على إجراءات اقتصادية واجتماعية وسياسية تمثل خارطة طريق لعمل الحكومة إلى غاية 2019.

حيث قرر الرئيس السبسي تعليق العمل بالوثيقة نتيجة الخلاف حول النقطة 64 والمتعلقة بمصير حكومة يوسف الشاهد، وببقائه شخصياً أو رحيله. فبينما تتشبث حركة «النهضة» وحزب «المسار والمبادرة» بإجراء تعديل جزئي على الحكومة مع بقاء رئيسها يوسف الشاهد، تصر الأطراف الأخرى على رحيل كامل الحكومة وتعيين رئيس جديد يتولى تشكيل حكومة جديدة.

بدأ العمل على «وثيقة قرطاج الثانية» في شهر آيار الماضي، سبقتها ومنذ بداية العام الحالي، احتجاجات واسعة على قانون المالية الجديد «موازنة عام 2018» الذي نص على زيادة في أسعار بعض المواد الاستهلاكية والوقود، وفرض ضرائب جديدة، عملاً بتوصية بنك وصندوق النقد الدوليين، في النهاية دفعت الاحتجاجات رئيس

الحكومة للإعلان عن التخلي عن الضرائب الجديدة، ودفعت الحكومة إلى العمل على وثيقة قرطاج، لكن الأزمة الاقتصادية تفجرت بالأزمة السياسية الحالية في نهاية المطاف.

تراجع اقتصادي وتذبذب النهضة
ترتفع معدلات الفقر والبطالة في تونس وتنحو الحكومة للاقتراض من البنك الدولي والخضوع لشروطه، إذ حصلت مؤخراً على قرض بقيمة 500 مليون دولار لدعم الميزانية، وأعلن عن مفاوضات مع الاتحاد الأوروبي من أجل الاتفاق مجدداً على ما يسمى «التبادل الحر الشامل والمعمق» والذي يشمل قطاعي الخدمات والزراعة، وهي الاتفاقية التي رأى العديد من الخبراء أنها دمرت ما يقارب 55 بالمائة من النسيج الصناعي التونسي فيما مضى، عندما كانت هذه الاتفاقية مطبقة أيام زين العابدين بن علي.

وبالعودة إلى الأزمة السياسية الحالية وآخر ما صدر عنها، تقدم رئيس الحكومة باقتراح تعديل وزاري جديد، نقله الرئيس السبسي إلى البرلمان للموافقة عليه رغم اعتراضه عليه شخصياً، وبينما قررت كتلة «النداء» في البرلمان زيادة الضغط على الشاهد، وعدم منح الثقة لأعضاء حكومته المقترحة، كذلك قررت كتل برلمانية أخرى مثل «الجبهة الشعبية» التي تضم أحزاباً يسارية وغيرها، جاء موقف «النهضة» مخالفاً، إذ أعلنت دعمها للشاهد، وهي الكتلة البرلمانية الأكبر، لذلك يرى الكثيرون أن الشاهد ضمن بقاءه وتمير تعديلاته الحكومية بضمان دعم «النهضة». هذا دفع الرئيس

طالما ان
السياسيات لم
تتبدل والذي
يجري منذ عام
2011 وحتى الآن
هو تبدل للوجوه
فقط فإن الأزمة
ستستمر

السبسي إلى الإعلان عن نهاية التوافق الذي كان يجمع حزبه «نداء تونس» بها، على مدار خمسة أعوام، وهو ما يعتبره الكثير من المحللين عاملاً أساسياً في الأزمة الحالية، إذا سعى السبسي في بداية حكمه إلى التحالف مع «النهضة» لتعزيز حكمه، وهي الطريقة ذاتها التي تتعامل بها النهضة مع الشاهد اليوم. أما في العمق فإن هذا الشكل من التحالفات والتحويلات، بين الشاهد والسبسي، وبين النهضة والسبسي، أو بين النهضة والشاهد، إنما تعكس توافق البرامج والسياسات، فلا اختلاف بين الإسلام السياسي وبين الليبرالية السياسية عندما يكون المشترك هو السياسات الليبرالية الاقتصادية.

الشعب والاتحاد العام للشغل التونسي

على الضفة الأخرى لا يزال الشعب التونسي عند كل منعطف قادراً على الاحتجاج، كما أن الاتحاد العام التونسي للشغل مستمر في تنفيذ إضراباته احتجاجاً على تدهور أوضاع العمال والقدرة الشرائية. لذلك سواء تم تمرير التعديل الحكومي الجديد في البرلمان أم لا، طالما أن السياسيات لم تتبدل والذي يجري منذ عام 2011 وحتى الآن هو تبدل للوجوه فقط، فإن الأزمة ستستمر، وستتظاهر بأشكال متعددة، فالأزمة السياسية الحالية هي في جوهرها أزمة اقتصادية، والحل الحقيقي سيبقى مرهوناً بظهور قوى بديلة بسياسات جديدة تعمل على إيجاد الحلول بعيداً عن قروض المؤسسات الدولية وشروطها.

الصورة عالمياً

كوريا الجنوبية... من الغرب للشرق



حاولت الولايات المتحدة أن توقف نيران الأزمة في شبه الجزيرة الكورية، في المنطقة التي يتجمع فيها أكبر ناتج عالمي: بين الصين واليابان وكوريا الجنوبية، بالإضافة إلى روسيا... ولكن «السحر انقلب على الساحر» وتحولت الأزمة، إلى تسويات كبرى، اضطرت الولايات المتحدة للانخراط فيها، لأنها كانت ستجري مع ترامب ودوناه!

• أكد الرئيس

الفرنسي

إيمانويل

ماكرون،

خلال لقاء

مع نظيره

الأمريكي دونالد

ترامب، ضرورة تعزيز

أمن القارة الأوروبية، منتقداً أن «الضامن

الوحيد لأمنها هو الولايات المتحدة فقط».

• أكد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف،

أن موسكو حذرت

مراراً «إسرائيل»

من شن ضربات

على الأراضي

السورية،

معتبراً أن

رد بلاده

على كارثة

«إيل-20» كان

«معتدلاً لكنه حاسم».

• أعلن نائب وزير

الخارجية

الروسي

سيرغي

ريابكوف أن

محاولات التأثير

على روسيا من خلال

العقوبات محكوم عليها بالفشل، تعليقاً

على العقوبات الأمريكية الجديدة ضد

روسيا بسبب الأزمة الأوكرانية.

• أجل المبعوث

الدولي إلى

اليمن، مارتن

غريفيث،

عقد

محادثات

سلام بين

الأطراف المتحاربة

في اليمن إلى نهاية العام بدلاً من نهاية

الشهر الجاري، بحسب المتحدث باسم الأمم

المتحدة فرحان حق.

• دعا مندوب إيران في

الأمم المتحدة،

غلام علي

خوشرو، الأمم

المتحدة إلى

مسائلة الولايات

المتحدة بخصوص

إعادة فرضها عقوبات

على طهران واعتبرها إجراءات تتحدى قرار مجلس

الأمن.

• رفعت الكوريتان

الأعلام الصفراء

على 22

مركزاً حدودياً

بينهما،

تطبيقاً لاتفاق

تم التوصل له في

أيلول، على أن يتم لاحقاً إزالة هذه النقاط

الحدودية بين البلدين.

باستخدام العملة الكورية الجنوبية ألون. حيث فاقت التبادلات التجارية بين البلدين 12 مليار دولار في العام الماضي، وأعلنت الشركات الكورية الجنوبية العاملة في إيران عن نيتها البقاء والاستمرار في استثماراتها هناك.

كما أن كوريا الجنوبية سبقت اليابان في الالتحاق بالمشاريع المقامة على الخط السيلبري الشمالي، الذي يمر على الساحل الشمالي الروسي، والذي تستثمر الصين في بناء التحتية، والذي سيربط الدول الآسيوية الأربع مع أوروبا بطريق بحري جديد، بديل عن الطريق الجنوبي الذي تشكل القوات الأمريكية ضغطاً وهيمنة عليه في مضيق ملقا تحديداً، حيث تمر صادرات الطاقة الرئيسية إلى الصين وكوريا الجنوبية واليابان.

الفرص المتاحة شرقاً

لا يزال على أراضي كوريا الجنوبية، أربعة مواقع لحاميات عسكرية أمريكية، وموقعان للقوات الجوية الأمريكية. كما أن الصين تعارض بقوة نشر صواريخ ثاد الأمريكية على أراضي كوريا الجنوبية... لتبقى الأدوات العسكرية الأمريكية تحاول خلق التوتر في المنطقة، وسيكون على كوريا الجنوبية المفاضلة قريباً بين التوتر الذي تخلقه هذه القوات، وبين الفرص المفتوحة من العلاقات الاقتصادية الفعالة مع الجيران في الإقليم. مفاضلة ترجح فيها الكفة لمصلحة كوريا إذا ما اختارت استقلالها العسكري، عبر تعزيز استقلالها الاقتصادي، وتعميق روابطه الإقليمية.

وفلاديفوستيك في أقصى الشرق الروسي، يؤمن حركة شحن 50 مليون طن. وأعلن أيضاً أنه سيتم في المستقبل القريب ربط هاتين المدينتين بموانئ كوريا الشمالية، «الأمر الذي سيساعد في تخفيف حدة التوتر في شبه الجزيرة الكورية، ومساعدة جميع البلدان على تطوير التعاون الاقتصادي ذي المنفعة المتبادلة» وفق ما قاله لي كانغ ديوك، محافظ مدينة بوهانج في كوريا الجنوبية، وهي أكبر مركز لإنتاج الصلب في البلاد. في أول منتدى روسي كوري للتعاون الإقليمي، حيث أشار أن الاتفاق سيؤمن وصول الفحم الروسي، إلى شركة صناعة الصلب الكورية الجنوبية بموسكو.

تجاوز العوائق الأمريكية

تتجاوز كوريا الجنوبية بسرعة العوائق الأمريكية، فعلى الرغم من أن الولايات المتحدة هي المستورد الثاني للبضائع الكورية الجنوبية، والمصدر الثالث لكوريا. بحجم تجارة بلغ قرابة 120 مليار دولار في 2017، إلا أن هذا لم يمنع كوريا الجنوبية من السير باتجاه مصالح تأمين الطاقة الضرورية لها... وكانت سبابة في الوصول إلى اتفاقات التعامل بالعملة المحلية، مع إيران، في اللحظة الحالية التي تفرض فيها الولايات المتحدة عقوبات نفطية ومالية على إيران! حيث أعلن في السابع من الشهر الحالي، موافقة كل من كوريا الجنوبية، وإيران على التبادل التجاري بالعملة المحلية، وتأمين نظام مدفوعات وحسابات بنكية

لم تمتنع الولايات المتحدة عن إبداء اعتراضها على تسارع التسويات بين الكوريتين، حيث نقل وزير الخارجية الكوري الجنوبي في الشهر الماضي، اعتراض بومبيو، واستياءه من عدم إطلاع الولايات المتحدة بشكل كاف على مجريات المفاوضات السلمية بين الكوريتين. وتحديداً اللقاء الذي جرى في الشهر التاسع، والذي وقعت فيه الكوريتان اتفاقاً عسكرياً، أقامتا وفقه منطقة حظر جوي على الحدود، واتفقتا على إنهاء التدريبات العسكرية، والبدء بإزالة الألغام الأرضية... وتدابير أخرى.

الرّبط التجاري الشامل

تتالت بعد ذلك الاتفاقات، التي تسجل انعطافاً في العلاقة بين الكوريتين، وانعطافاً عاماً لدى كوريا الجنوبية. آخرها كان ما تداولته وسائل الإعلام حول انطلاق التبادل التجاري بين البلدين، بالبضائع الرمزية، حيث حصلت كوريا الشمالية على بذور الفطر الكوري الجنوبي الثمينة، وستحصل كوريا الجنوبية على البرتقال بالمقابل من الشمال الكوري.

ولكن الربط التجاري الشامل في المنطقة هو من أهم علامات التّغير الكبرى في الشرق الأقصى، حيث يدل على التسارع في تعميق الترابط والاتفاقات، وبالتالي تمثين الاستقرار والسلام. فمؤخراً أعلنت كل من كوريا الجنوبية وروسيا، عن إطلاق ممر عبارات بحري بين ميناءيهما الأساسيين في المنطقة: بوهانج في كوريا الجنوبية،

تتجاوز كوريا الجنوبية بسرعة العوائق الأمريكية رغم ان واشنطن المستورد الثاني للبضائع الكورية والمصدر الثالث لها



تاريخ واشنطن الأسود...



مجموعة من المهاجرين يشقون طريقهم نحو الحدود الجنوبية للولايات المتحدة، و«اليمين» المعادي للهجرة يظن بأن على الأمريكيين أن يخشوه. ينتقل المهاجرون بشكل رئيس على الأقدام، يهربون من إقليم مزقه الفقر والفساد والعنف. يسعى الكثيرون نحو ملجأ آمن. تتراوح أعدادهم بين أربعة آلاف وعشرة آلاف، ومن المحتمل أن ينضال هذا الرقم قبل الوصول إلى الولايات المتحدة.

■ مايلز كولبير
تصريب: عروة درويش

يتم تشبيه هذه المجموعة - وأغلبهم مؤلفون من الهندوراسيين - بأقل ما يمكن بالطوفان أو بالغزو أو حتى بجيش. يأخذ الرئيس ترامب منع دخولهم بشكل جدي وقد نشر آلاف القوات على الحدود. الجناح اليميني الفزع، ينكر الأمر بمخيلته الجامحة، ويعتبر أن الأمر مؤامرة ممولة من الملياردير جورج سوروس، أو بأمر متفق عليه في الحزب «الديمقراطي» أو حتى من حكومة نيكولاس مادورو في فنزويلا.

الانحدار الأخلاقي للإدارة الأمريكية
بالنسبة لغيرهم من المراقبين فإن ردة فعل ترامب توضح مقاربة إدارته لموضوع الهجرة - فصل العوائل عند الحدود والمعاملة الشنيعة للمهاجرين في مراكز التوقيف «ويضمن ذلك اغتصاب النساء اليافعات والأطفال من قبل عملاء الحكومة»، وتصرفات أخرى من القسوة غير المبررة التي تنتشر بلا توقف في عناوين الأخبار - ويضيفون الحاجة الملحة للتصدي لسياساته. تنتشر الدعوات لعصيان مدني، وتتعاطف حفنة من السياسيين «الديمقراطيين» مع دعوات الناشطين لإلغاء قوانين التشديد على الهجرة. إن مثل هذا الغضب صحي، ويجب أن يستمر إن كنا نريد إيقاف هذه المعاملة المرعبة للمهاجرين. لكن الانحدار الأخلاقي لإدارة ترامب لا يمثل انفصلاً عن التقاليد الأمريكية كما يظن البعض. فلطالما كانت أمريكا الوسطى ضمن السياسات الإمبريالية للولايات المتحدة الأمريكية. والظروف

المأساوية التي تدفع الكثير للهرب مرتبطة بعمليات العنف التاريخي الذي ساعدت الولايات المتحدة على سيرها.

البصمة الأمريكية

يعود تاريخ تدخل الولايات المتحدة في أمريكا الوسطى إلى عام 1855 على الأقل، عندما وصل الجندي المرتزق ويليام والكر، الذي ولد وتربى في الجنوب الأمريكي، إلى الرئاسة في نيكارغوا بالقوة. فخلال وجوده القصير في السلطة قام والكر بشرعنة العبودية وأعلن عن الإنكليزية بوصفها اللغة الرسمية، وأطلق حملات عسكرية غير ناجحة، بنتيجتها كان احتلال «الأرض التي يحدها البحر من الجانبين»، وتحويلها إلى نموذج اقتصاد عبودي على قياس الجنوب الأمريكي ما قبل الحرب الأهلية. بعد اضطراره لمواجهة الهزيمة العسكرية والنفي عام 1857، عاد والكر مرات عديدة حتى تم اعتقاله بشكل نهائي في عام 1860 وتم تسليمه للسلطات الهندوراسية ليتم إعدامه من قبل فرقة إعدام. ثم بعد عدة عقود، أتت شركة «الفواكه المتحدة» التي تم إنشاؤها في بوسطن، لتفرض احتكاراً على صادرات الفواكه وعلى النقل بالسكك الحديدية على القسم الأكبر من أمريكا الوسطى. وهيمنت شركة الفواكه المتحدة على إنتاج وتصدير الموز وغيره من الفواكه الإستوائية التي تنمو في أمريكا الوسطى، لتطرد المنتجين المحليين خارج السوق، وتمارس تأثيراً سياسياً ساماً على الجمهوريات الصغيرة الضعيفة. وأبقت الشركة الأسعار منخفضة لصالح المستهلكين الأمريكيين من خلال التلاعب بالتوترات العرقية بين سكان أمريكا الوسطى والعمال

الانحدار الأخلاقي
لإدارة ترامب لا يمثل
انفصلاً عن التقاليد
الأمريكية كما يظن
البعض فلطالما
كانت أمريكا
الوسطى تحت
سيطرة واشنطن

تقليدية - مبدأ مونرو - من أجل الإصرار على أن الولايات المتحدة حقوقاً خاصة في تقرير النتائج السياسية في «حديقها الخلفية»، وتحديداً في وجه التدخلات الأوروبية. كانت الذريعة بأن السوفييت قد دعموا أربينز سخيفة. لقد كان الحضور الماركسي في الحكومة ضئيلاً ومحدوداً بأربعة أعضاء من الهيئة التشريعية الذين تم انتخابهم جميعاً في تصويت عادل وفي مجموعة صغيرة من المستشارين غير الرسميين للرئيس. لكن رغم ذلك فقد ربح معادو الشيوعية الموثقون ذلك اليوم. فقد قام كل من وزير الخارجية جون فوستر دالاس وشقيقه رئيس المخابرات المركزية آلن دالاس، وكلاهما عملاً كمحامين لصالح الشركة المتحدة، وكانا يملكان أسهماً فيها، بتنظيم انقلاب عسكري عام 1954، وطغى الحكم العسكري خلال العقود الثلاثة التالية، لينتهي بحملة تطهير عرقي ضد المجموعات المحلية في بداية الثمانينيات.

الخوف من الشيوعية

لم يحدث هذا في غواتيمالا وحسب. فعلى مدى الحرب الباردة ساعد الخوف من انتشار الشيوعية في أمريكا الوسطى صانعي السياسات الأمريكية على إطلاق العنف في أنحاء الإقليم كافة. فقد تم اعتبار حتى إصلاحات يسار الوسط كراديكالين خطرين، لتدعم كلاً من إدارات «الديمقراطيين» و«الجمهوريين» الحملات العسكرية اليمينية في السلفادور ونيكارغوا والهندوراس. وعندما كانت هذه الحملات تمسك بالسلطة كانت تقمع النقابات والحركات الاشتراكية، وتلجأ بشكل روتيني إلى التزوير الانتخابي والانقلابات والمساومات القذرة مع الحكومات المدنية الفاسدة من أجل إحكام قبضتها على السلطة. وساعد العنف الذي استمر بالحدوث - وجميعه بدعم حكومات الولايات المتحدة - على التأكد من أن تبقى غواتيمالا ونيكارغوا والسلفادور من بين أفقر وأكثر الدول لا مساواة في نصف الكرة الأرضية الغربية.

السود من «جزر الهند الغربية» من أجل تثبيط التجمع النقابي. وردت الشركة على الإضرابات التي حدثت في نهاية الأمر عبر توظيف الدولة لقمع الحركات العمالية. قامت الشركة الأمريكية من أجل ضمان إجراءات جيدة برشوة النخبة السياسية المحلية، وعرضت المال في مقابل التشريعات المهلهلة والالتزامات الضريبية التافهة. ومنح الأراضي الكريمة التي تعود ملكيتها إلى شعب أمريكا الوسطى. في حين أن الإقليم قد غرق في الفقر والتخلف الاقتصادي، وكانت شركة الفواكه المتحدة تنمو حقاً وتأثيراً. واستمرت مثل هذه الممارسات الفاسدة الفاقعة حتى نهاية السبعينيات على الأقل، عندما اكتشف الصحفيون بأن إيلي بالاك، وهو المدير التنفيذي للشركة «التي كانت تحمل حينها اسم العلامات التجارية المتحدة»، قد دفع حوالي 1.5 مليون دولار كرشوة لرئيس الهندوراس في مقابل تخفيض الضرائب على الصادرات. إن ما فعلته الشركة المتحدة أكثر من رشوة المسؤولين المحليين، فقد عملت بشكل منهجي على تدمير خصومها السياسيين. كان أحد المزعجين جداً لها هو جاكوب أربينز، الرئيس المنتخب بشكل ديمقراطي لغواتيمالا. لقد أصدر أربينز عام 1952 برنامجاً لإصلاح الأراضي، ودعا لإعادة توزيع أراضي الشركة المتحدة البور من أجل تقليص معدلات الفقر بين أكثرية سكان الدولة الريفيين الذين لا يملكون الأرض. قام أربينز من أجل احترام حقوق ملكية الشركة بعرض تعويض مالي للشركة المتحدة مقابل أراضيها «رغم أن التعويض كان مرتكزاً على التقييم المتدني بشكل رهيب للأراضي، وهو التقييم الذي تعلقته الشركة من أجل دفع ضرائبها على أساسه».

غضب المبرء التنفيذيون. وقاموا بإذكاء الخوف «المكارثي» من الشيوعية الدولية، وضغطوا على إدارة أيزنهاور من أجل إسقاط حكومة أربينز، بزريعة أنها شيوعية، لكنهم استندوا أيضاً إلى سياسة خارجية

السطو على أمريكا الوسطى

مكافحة الفساد، بعد أن انكشف أن موراليس لم يصرح عن ملايين الدولارات التي تلقاها كترعاعات لحملته الانتخابية عام 2015. ردت الحركات الاشتراكية في غواتيمالا على فساد موراليس بمظاهرات حاشدة لدعم «اللجنة الدولية ضد الحصانة في غواتيمالا» الواقعة في خطر. ربما استشعرت إدارة ترامب بتقارب ما مع موراليس فأوعزت بدعم الهجوم على اللجنة ومهمتها في تقليص الفساد بين الطبقة السياسية في غواتيمالا. وقام الكونغرس بتحريض من سيناتور فلوريدا ماركو روبيو بتعليق المساعدات للجنة.

تجريم اللاجئين

لدينا خطاب ترامب القومي. فهو يستمر بإظهار المهاجرين الأصليين على أنهم «مغتصبون» و«مجرمون»، ويخلط دوماً بين اللاتينيين في الولايات المتحدة والعصابات، حتى أنه قال عن المهاجرين السلفادوريين بأنهم «حيوانات». هذه اللغة البغيضة هي أكثر من مجرد لا أخلاقية، فهي خطيرة. فهي تثير أبشع عناصر السياسة الأمريكية والغذائية العرقية. فمن خلال إطلاق نداءات التعصب والكراهية الصارخة، يقوم ترامب بتسميم الخطاب العام، ويعرض شريحة واسعة من المجتمع الأمريكي للخطر. كما ينصرف خطاب ترامب عن أمريكا الوسطى، وكأن مشاكلها لا دخل للولايات المتحدة فيها. فحرب المخدرات - شديدة العسكرة - التي تتحكم بها وتدعمها الولايات المتحدة تذكي العنف. ومساندة القادة اليمينيين الدمى

تسحق بدورها الحكم الديمقراطي. ليست مشاكل أمريكا الوسطى بقضايا شاذة غريبة عن تأثير الولايات المتحدة، وليست قضية اللاجئين قادمة من أرض بعيدة وغير معروفة. فساكن أمريكا الوسطى يعيشون في مدار سطوة الولايات المتحدة، وهم في ذلك منذ قرون. إن عالم اللامساواة والفساد والعنف الذي يفرون منه هو العالم الذي دعمته وساعدت على بنائه النخب في الولايات المتحدة. إن غض الطرف عن المشاكل التي تواجهها المنطقة اليوم، ما هو إلا تملص من المسؤولية عن عقد تلو آخر من التدخل الاستعماري الجديد.

لطالما كانت غواتيمالا منطقة اختبار للعنف الإمبريالي الأمريكي، وهي منطقة تعلم فيها صانعو السياسات والمسؤولون العسكريون التكتيكات والاستراتيجيات الوحشية التي يمكنهم تطبيقها في أماكن أخرى من العالم. لكن ليس هناك ما يمنع أمريكا الوسطى عن أن تكون نقطة المركز لسياسات خارجية أكثر إنسانية وديمقراطية. إن موازنات الدفاع المتفجرة التي تصاحب المشاريع الإمبريالية الأمريكية تضعف القدرة على بناء مجتمع لائق. إن العنف الذي تولده هذه المشاريع ذاتها تضعف القدرة لدى تلك الجمهوريات الصغيرة في جنوب أمريكا، والدول حول العالم، على فعل المثل.



الانقلاب، وذلك قبل فترة طويلة من قيام الأوروبيين ودول أمريكا اللاتينية بذلك. ومنح هذا القرار الشرعية المطلوبة للنظام الجديد، الذي انطلق بسرعة لقمع الحركات الاجتماعية التقدمية ودمر مؤسسات البلاد الديمقراطية. إن طوفان المهاجرين من هندوراس هو نتيجة مباشرة للبيئة العنيفة التي خلقها النظام المدعوم من الولايات المتحدة. وقد تمكّن الإخفاق الأكبر الثاني لإدارة أوباما في أمريكا الوسطى فيما حدث عام 2014 عند وصول القاصرين غير المصحوبين ببالغين إلى الأسلاك الشائكة إلى حدود الولايات المتحدة. فقد كان على إدارة أوباما أن تتعامل مع طلبات اللجوء كما ينبغي. بدلاً من ذلك فقد طردوا المهاجرين بالآلاف، وقد انتهى الأمر بالكثير منهم إلى الموت.

ورغم سجل إدارة أوباما السيء بخصوص أمريكا الوسطى، فقد ينتهي المطاف بإدارة ترامب أن يصبح أسوأ. ففي حين أن المساعدات الاقتصادية المتواضعة التي قدمتها إدارة أوباما عقب كارثة 2014 للقاصرين لم تكن لتغير القوى الهيكلية التي تؤدي للهجرة، فإن قرارات ترامب في التقليل بشكل كبير من هذا التمويل «وربما ينتهي الأمر بالغائه تماماً مقابل التركيز أكثر على عمليات مكافحة المخدرات» قد يفاقم من العنف. في غواتيمالا، دعمت إدارة ترامب تحركات إدارة جيمي موراليس لإضعاف إجراءات

هندوراس في عام 1983 بعد اللقاء مع، إيفراين ريوس مونت، بأن الدكتاتور الهندوراسي قد تعرض «لهجوم منحاز» من قبل الصحفيين اليساريين ومن قبل ناشطي حقوق الإنسان. ووجدت لجنة تقصي حقائق ومصالحة فيما بعد، أن حوالي 86 ألف شخص قد ماتوا أثناء تولي ريوس مونت السلطة لمدة سبعة عشر شهراً، وأكثرهم مدنيون من السكان الأصليين، على يد الجيش. ويعتبر الباحثون اليوم بأن مونت مسؤول عن تطهير عرقي، وهذا رأي المحكمة الذي صدر عام 2013.

ذريعة الديمقراطية وبناء الدول

في حين أن داعمي تدخل الولايات المتحدة قد برروا موقفهم بذريعة «بناء الدول»، فعندما انتهت الحرب وكان الإقليم في أمس الحاجة للعودة المالي، تقلص الدعم المالي ليصبح مجرد شحنات. في عام 1990، أي: قبل عامين من نهاية الحرب الأهلية في البلاد، تلقت السلفادور أكثر من 300 مليون دولار على شكل مساعدات «حوالي 600 مليون دولار بحسابات عام 2018» من الولايات المتحدة. في 2014، وهو العام الذي احتلت عناوين الأخبار فيه هرب القاصرين دون أهل من المثلث الشمالي، وتلقت السلفادور حوالي 22 مليون دولار فقط.

ارتفعت قيمة المساعدات الأجنبية منذ ذلك الحين، ولكن لأن معظمها قد تركز في «تسهيل الاستثمار الأجنبي» عبر الحوافز الضريبية وفي مناطق التجارة الحرة وفي عسكرة قوات الأمن الداخلي، فليس من المحتمل أن يكون نافعاً للأغلبية التي تم إفقارها.

بعد الحرب الباردة

لا تزال الإمبريالية الأمريكية بعد عقدين على نهاية الحرب الباردة تفعل فعلها في أمريكا الوسطى، وذلك ليس فقط بسبب ترامب. عندما تمت الإطاحة بالرئيس الهندوراسي من يسار الوسط مانويل زيلايا عام 2009، وسعت إدارة أوباما اعترافها الدبلوماسي بحكومة

والمثير للسخرية أن قمع الإصلاحيين قد غدى تشكيل حركات الميليشيا الراديكالية، التي كان صانعو السياسات يخشونها. فقد أعلن جون كينيدي في 1962 في خطاب حول أمريكا اللاتينية: «إن هؤلاء الذين يجعلون من الثورة السلمية مستحيلة سوف يجعلون من الثورة العنيفة حتمية». لقد هدف برنامج «التحالف لأجل التطور» إلى دعم الحركات الإصلاحية المعتدلة التي ستضع حداً للنهج الراديكالي.

لكن بعد عام من خطابه هذا، وافقت إدارة كينيدي على دعم انقلاب يميني في غواتيمالا من أجل منع انتخاب المصلح الليبرالي المناهض للشيوعية خوان خوسيه أريالو. وخشي المسؤولون في واشنطن من أن أريالو قد يكون يسارياً أكثر من اللازم. ويمكننا الاستنتاج بشكل منطقي هنا أن التغيير السلمي لم يعد ممكناً، ولهذا تحول اليسار الغواتيمالي إلى الثورة المسلحة. وتحول تمرد صغير إلى حرب أهلية طويلة ودامية.

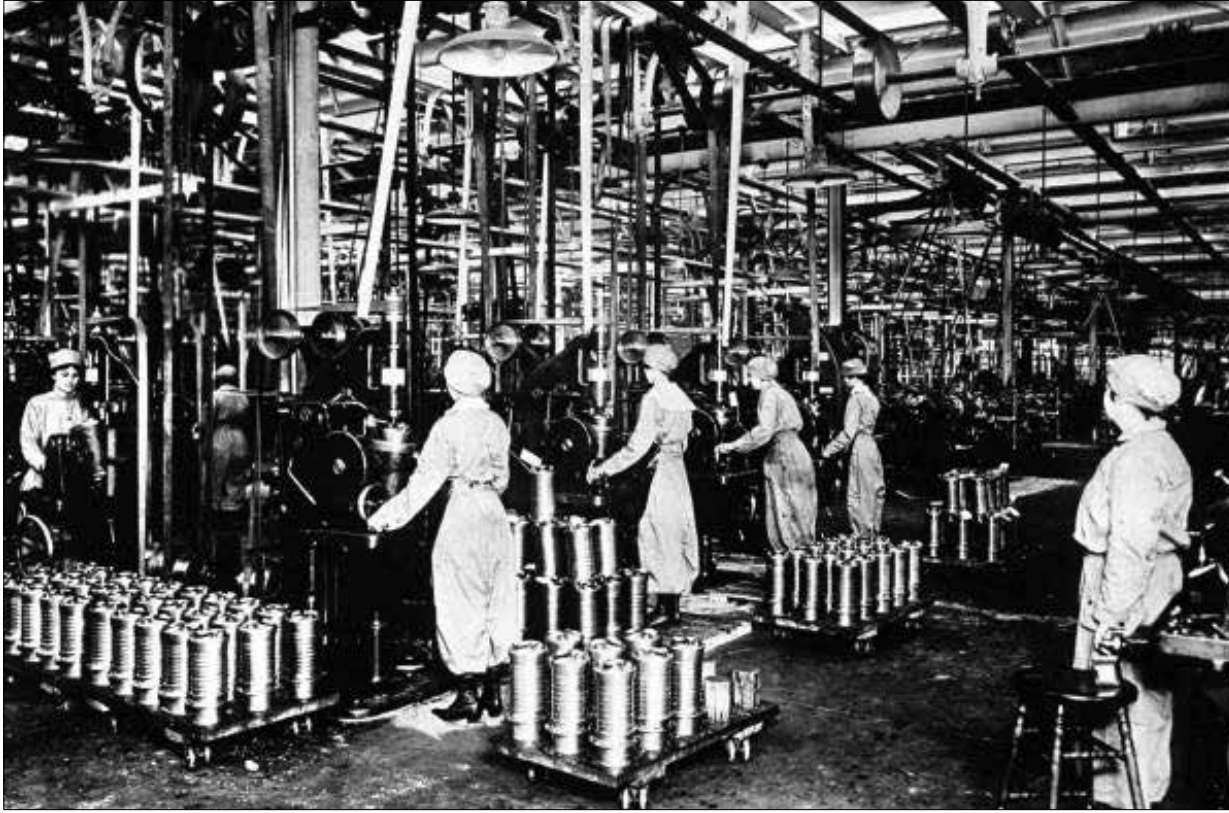
لقد وصل التاريخ الأسود لتدخل الولايات المتحدة في أمريكا الوسطى في حقبة الحرب الباردة إلى ذروته في الثمانينيات. فقد أمرت إدارة ريغان العسكريين اليمينيين في السلفادور بالدعم الاقتصادي والسياسي، ودخلت في معركة مع الكونغرس المتردد ما بعد فيتنام ليفعل المثل في غواتيمالا. وقام ريغان بعباد أيضاً بدعم مجموعة «الكونترا» اليمينية في حربها ضد الحكومة الاشتراكية الجديدة في نيكارغوا، ليقوم بذلك بكسر القانون الذي منعه من فعل ذلك. وقد لطف صانعو السياسة الأمريكيون من هذه الوحشية باستخدام مصطلحات الديمقراطية وبناء الدول. وقد ذهب ريغان إلى حد القول بأن الكونترا - وهم الذين شجبتهم مجموعات حقوق الإنسان بسبب التعذيب والعنف ضد المدنيين - هم «المعادل الأخلاقي لأبائ أمريكا المؤسسين».

لقد أكد ريغان في مؤتمر صحفي في

إنَّ عالم اللامساواة والفساد والعنف الذي يضر منه اللاجئين هو العالم الذي دعمته وساعدت على بنائه النخب في الولايات المتحدة

إن نقطة البداية لسياسات خارجية مناهضة للإمبريالية هي ذات مبدأ بسيط: «لا تؤذي». فعندما تصعد الحركات في أمريكا الوسطى التي تريد خلق مجتمعات أكثر ديمقراطية وأكثر مساواة، يجب ألا تقف واشنطن في وجهها. إن اشتعل العنف السياسي من جديد كما حدث في الثمانينات فلا يجب على الولايات المتحدة أن تقف إلى جانب النخب العسكرية واليمينية. فمن أجل خلق عالم أفضل لا تضطر فيه العوائل للهروب من أوطانها من أجل الحصول على أدنى حدود الأمان، فلا يمكن لصانعي السياسات الأمريكية أن يقلقوا الولايات المتحدة عن العالم الخارجي، ولا يجب عليهم كذلك أن يحاولوا تشكيل العالم على قياسهم وكأنه طين في أيديهم، وذلك فقط من أجل تحقيق مصالح ضيقة للنخب.

البقسماط الأسود «2» عن يوميات العاملين الأوائل من ثورة أكتوبر



نستكمل في المقال الحالي عرض مقتطفات من كتاب «البقسماط الأسود» لكاتبته يelizافيتا درابكينا، التي وثقت في مذكراتها العاملين الأوائل بعد نجاح ثورة أكتوبر في عام 1917... حيث وسط الحصار والمعارك والنضال المر للشعب روسيا لحماية ثورته، كانت الأعين تترصد عمال العالم ومحاولاتهم لانتزاع نصر كنصر أكتوبر. النصر الذي صنعتته التضحيات، وأبطال كسفيردولوف الذي تخصصه درابكينا بذكراتها..

■ آلا ن ك ر د

كانت الجمهورية السوفييتية مقطوعة عن العالم كله، وفي محطات الإذاعة الضعيفة، كان ملتقطو الأنباء المتهلفون لسماع شيء عما يحدث في الغرب، ينقبون ليلاً ونهاراً في الأثير عن الإضرابات في ألمانيا وتصدات الجياع في بلغاريا، وانتفاضات الجنود في الجيش الفرنسي، وإضرابات فلاحي مزارع الرز في اليابان. كان الناس قليلاً، والجرائد لا تكفي، فكان الورق يتجمعون قرب واجهات المخازن حيث كانت تعلق «النشرات الثورية لوكالة الأنباء الروسية» مكتوبة بخط اليد على شرائط ورق طويلة، وكانت النشرات تقرأ بصوت مسموع.

سوفييتات بلغاريا

ترك آلاف الجنود البلغاريين جبهاتهم وشكلوا سوفييتات لنواب الجنود، وساروا في مسيرة إلى صوفيا. وفي شوارع موسكو، كان أناس مجهولون يصافح بعضهم بعضاً بفرح قائلين: «بدأ الأمر يتحقق». استمرت الأحداث في التصاعد، أطلق سراح كارل ليبكنخت من سجن الأشغال الشاقة، تألفت في فيينا وبودابست سوفييتات لنواب العمال والجنود، وقتل البحارة المنتفضون الديكتاتوري المجري تيسا، وأعلنت الجمهورية في بلغاريا، وفي ألمانيا يطوف شبح الثورة.

حكاية الشتاء

لم أرَ سفيردولوف كما رأيته أيام تشرين الثاني 1918، إنه وهو الخفيف الحركة المندفع السريع دائماً، كان في تلك الأيام لا يسير، بل كأنما يطير، غير شاعر بالأرض تحت قدميه، وخلال يوم واحد كان يزور عشرة أماكن، يترأس اجتماع اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا، ويحضر اجتماع مجلس مفوضي الشعب، ويخطب في اجتماع كئنة للجيش الأحمر، ويستقبل رسل الفلاحين من تامبوف، ويتحدث مع فريق من الشيوعيين المرسلين إلى الجبهة الجنوبية، ويهبط مكاناً في المصحة لرقيق أصابه المرض، ويدرس والقلم بيده مقالة جديدة للينين، ويسير ألفاً آخر من الأعمال.

ثورة السوفييتات في ألمانيا

ازداد الوضع في ألمانيا توتراً، وكان واضحاً أن أحداثاً حاسمة ستقع في الأيام القريبة المقبلة، وكان الجميع يتنمون أن تحدث الثورة في 7 تشرين الثاني 1918 في نفس اليوم الذي حدث فيه الثورة في روسيا. قبل أيام التقطت برقية لاسلكية عن انتفاضة البحارة في كيل، وفي اليوم التالي سمع الناس بتشكيل السوفييتات الأولى في ألمانيا، وترددت في ألمانيا كلها مطالب الإطاحة بملكية غليوم وعقد الصلح فوراً. تدخلت الاشتراكية الديمقراطية لإنقاذ الملكية، ولكن لم يستطع شيء إيقاف العاصفة الثورية الزاحفة.

تلقت محطة الإذاعة في موسكو أمراً يقضي بأن تقدم إلى لينين وسفيردولوف على الفور كل البرقيات التي تستطيع التقاطها. وفي 9 تشرين الثاني جلب المراسل إلى مسرح البولشوي حيث كان مؤتمر السوفييتات السادس منعقداً نبأ أوردته راديو لندن، أن الإضراب العام قد عم برلين، وأن ألفاً من العمال تجمعوا أمام القصر الإمبراطوري، وأعلن ليبكنخت ألمانيا جمهورية اشتراكية. استقبل هذا النبأ بعاصفة شديدة من الهتاف والتصفيق حتى أن الثريا البلورية الكبيرة عند السقف قد اهتزت.

البقسماط الأسود

وصل سفيردولوف إلى دائرة التلغراف المركزية، أسرع إلى التليفون رأساً، ورفع السماعة، ثم اتصل بمفوض التموين: يا ألكسندر ديميترييفيتش! وأخيراً وجدتك. ماذا عن الخبز؟ أرسل إلى برلين حالاً القطار الأول. خبز! خبز للشغيلة الألمان! كتب لينين إلى سفيردولوف مذكرة لاتخاذ تدابير عملية عاجلة من أجل مساعدة البروليتاريا الألمانية. إن الشعب الذي أضنته الحرب والخراب والمجاعة والتدخل المسلح والعصيان المعادية للثورة، قرر ودون تردد، أن يقتسم

قطعة خبزه مع الشعب الألماني. أرسلت الحكومة السوفييتية القطارين الأولين من الخبز إلى ألمانيا في 11 تشرين الثاني، وجرت تعبئة قطارات جديدة. وسافرت وفود من الشيوعية الشيوعية الروسية لتهنئة الشيوعية العاملة الألمانية. وسافرت يelizافيتا درابكينا مؤلفة كتاب «البقسماط الأسود» مع الوفود إلى ألمانيا. رفضت الحكومة الألمانية الخبز السوفييتي، وفي كانون الأول حدثت الثورة المضادة، ونفذت المجازر الدموية بحق الشيوعيين ومنهم قادة الحزب الشيوعي كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ.

أطلقت الحكومة السوفييتية اسم ياكوف سفيردولوف على الجامعة الشيوعية التي صارت تدعى جامعة سفيردولوفكا. وحاضر فيها رفاق يعرفون هذه المادة أو تلك، رفاق استقوا معارفهم في «جامعات السجون» وساحات النضال.

«الشيوعي» لقب رفيع

عرفت الطبقة العاملة الروسية حزب البلاشفة خلال عقدين من الزمن، وسارت تحت رايته تقتحم قلعة الرأسمال، وناضلت ضد الأعداء ستين، وكانت ترى في الحزب البلشفي مآثره الجيدة والمسؤوليات العظيمة. إن الشعب العامل وهو يتحسس بفطرته الطبقية، فطرة البروليتاريا، جعل من كلمة «الشيوعي» مرادفة للنزاهة والشجاعة والنبل وخدمة القضية العادلة، إن الشيوعي إنسان لا يخل ولا يخون، هو أخلص العاملين وأنبههم عقيدة وأكثرهم تقدمية، يعمل بالطريقة الشيوعية لمواجهة جميع المحن من أجل المستقبل الجيد.

أجل كل ذلك كان، واليوم عندما نتذكر ذلك، نتملك الرغبة في أن تكون أحسن، وأرفع، في أن تكون دائماً أهلاً للقب الشيوعي الرفيع. هكذا كتبت يelizافيتا درابكينا في نهاية كتابها، والتي كان يناديها لينين باسم يelizافيتا فوروبي، أي: يelizافيتا العصفورة.

أرسلت الحكومة السوفييتية القطارين الأولين من الخبز إلى ألمانيا في 11 تشرين الثاني، وجرت تعبئة قطارات جديدة. وسافرت وفود من الشيوعية الشيوعية الروسية لتهنئة الشيوعية العاملة الألمانية. وسافرت يelizافيتا درابكينا مؤلفة كتاب «البقسماط الأسود» مع الوفود إلى ألمانيا. رفضت الحكومة الألمانية الخبز السوفييتي، وفي كانون الأول حدثت الثورة المضادة، ونفذت المجازر الدموية بحق الشيوعيين ومنهم قادة الحزب الشيوعي كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ.

الخيريف الذهبي للقبور الطرية

عادت يelizافيتا درابكينا إلى موسكو خريف 1919، وعند حائط الكريملين، وإلى جانب قبور الرفاق الذين سقطوا في معارك ثورة أكتوبر، قبر طري هو قبر ياكوف سفيردولوف.

مات سفيردولوف إثر إصابته بنزلة صدرية وهو يخطب أمام العمال في اجتماع في مستودعات أورلوفسكي للسكك الحديدية. ظل يواصل عمله وهو مصاب بالإنفلونزا الإسبانية حتى انهيار، وكان يتحدث عن الحزب والحمى تلتهمه ويفقد الوعي.

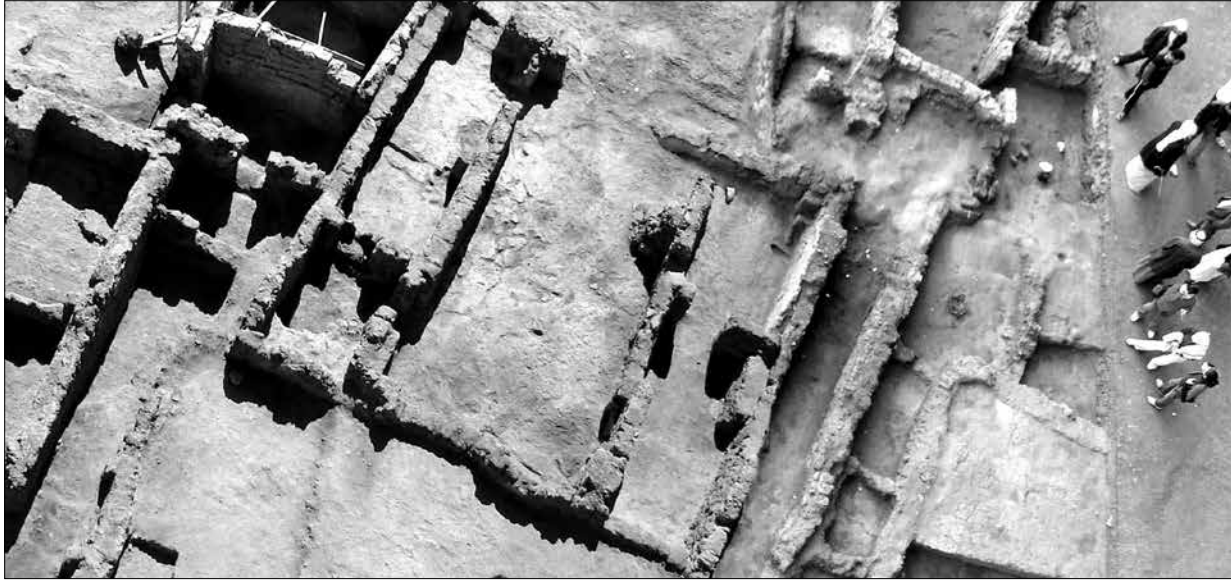
عندما علم لينين بمرض سفيردولوف أسرع إليه، وسرَّ ياكوف برؤيته وحاول أن يتحدث عن الأعمال المتعلقة بانعقاد مؤتمر الحزب لكنه لم يقدر، أمسك لينين يده وشد عليها بقوة، وبعد خروج لينين بنصف ساعة رحل سفيردولوف، ودفن عند جدار الكريملين حيث يرقد الرفاق فقط.

جامعة سفيردولوفكا

كان سفيردولوف يعمل مساعداً في صيدلية بضواحي مدينة نيجني نوفغورود في عام 1900، انضم للحزب الاشتراكي الديمقراطي 1901، وفي 1903 انضم للجناح البلشفي، وأصبح عضواً في اللجنة المركزية 1913.

الشعب العامل
وهو يتحسس
بفطرته الطبقية
فطرة البروليتاريا
جعل من كلمة
«الشيوعي»
مرادفة للنزاهة
والشجاعة والنبل
وخدمة القضية
العادلة

حموكار: أول مدن التاريخ بنظام تكييف وشبكة طرقية!



توثق الاكتشافات الأثرية، أن سورية هي الأرض البكر التي شهدت ولادة أولى مدن وممالك البشر التي صممت وأنشأت بالكامل قبل أن تسكن. وتبرهن اللقى والدراسات الأثرية الحديثة، أن سورية شهدت نشوء المدن والافكار والدلائل المدنية الأولى للبشر، بما في ذلك المحاولات الأولى للتدوين والحساب والرسم على أقدم حائط مبني من قبل الإنسان، وفقاً للاكتشافات الأثرية في موقع الجرف الأحمر، وموقع تل جعدة المغارة، والمؤرخة بألف العاشر وألف التاسع قبل الميلاد.

قاسيون

وأصبح للمدينة بمفهومها الخاص دور هام تلعبه في الحياة السياسية، مع استخدام الكتابة المسمارية الرافدية والإيبلاية والأوجاريتية في التدوين، فابتكار نظام متطور للكتابة، يعني تدوين أولى المعلومات عن النظام الإداري في العالم القديم.

سورية هي مهد أفضل النماذج في العالم للمواقع الأثرية التي تطور فيها نظام بناء المدن في عصر الوركاء، ففي سورية اكتشفت أقدم مدينة أثرية في العالم في موقع تل حموكار على الحدود السورية العراقية قرب جبل سنجار في

الجزيرة، تؤرخ بأكثر من 3500 سنة قبل الميلاد، اتخذت شكل مربع وسط السهول المحصورة بين جبل سنجار جنوباً، وسلسلة جبال طوروس وزاغروس في الشمال والشمال الشرقي، وكانت تمتد على مساحة قدرها مئتا هكتار.

اكتشفت البعثات الأثرية في مدينة حموكار أول أبنية في التاريخ العالمي اعتمدت نظام تكييف هوائي، تمثل

من وادي الفرات، وشيّد فيها أقدم نموذج للعمارة المنظمة والتحسين في العالم، وتُصنّف كأفضل مدينة أثرية في العالم حفظاً، شُيِّدت ونُظمت وفقاً لتخطيط مسبق على مساحة تقدر بـ 18 هكتاراً في منتصف الألف الرابع ق.م، وفيها نظام لسحب وتصريف المياه التي كانت تصب في الأودية المجاورة للمدينة بوساطة أنابيب من الفخار تعد الأقدم في العالم.

في وجود مقرات في جدران ثنائية متوازية تفصل بينهما مسافة من الفراغ لا تتجاوز 15 سم، وتسمح بمرور هواء مكيف نقي يساعد على مقاومة حر الصيف.

وفي موقع تل حبوبية الكبير في حوض الفرات الأوسط، توجد آثار مدينة كاملة تعود إلى مرحلة فجر التاريخ، وهي المدينة الوحيدة التي ترجع إلى هذا العهد في القسم السوري

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



ضربت السيول مناطق جبرود ومعصية القلمون بسبب الأمطار الغزيرة عام 1937، وعرفت تلك الحادثة بـ «كارثة جبرود والمعصية» التي نتجت عنها تدمير أكثر من 600 بيت في منطقة فقيرة مهمشة. في الصورة شيوعيون متطوعون قدموا من دمشق لإنقاذ وإغاثة الأهالي المتضررين وترميم البيوت المهتمة جراء السيول.



فنون يابانية من عصر «إيدو»

تعد حقبة إيدو فترة عزلة اليابان الكاملة عن العالم الخارجي، حيث لم يكن للمواطنين اليابانيين الحق في مغادرة البلاد تحت طائلة عقوبة الإعدام. ومع ذلك شهدت البلاد في هذه الحقبة، التي بدأت في القرن السابع عشر واستمرت 250 عاماً، عصراً ذهبياً للفنون التي أصبحت في متناول أهل المدن والعائلات متوسطة الحال، خلافاً للمراحل الماضية، حين كان الفن وفقاً على الأرستقراطية فقط. نالت التحف اليابانية في هذه الفترة شعبية واسعة في القرن التاسع عشر، وبدأ الفنانون بجمعها، بينهم الفنان الهولندي فان غوغ، الذي اقتنى هذه الأعمال الفنية رغم دخله المتواضع للغاية، وعرضت مقتنياته في معارض عدة مؤخراً.



عدد جديد من «الحياة السينمائية»

تضمن العدد الجديد من مجلة الحياة السينمائية الفصلية الصادرة عن المؤسسة العامة للسينما مجموعة من الموضوعات المتنوعة حول السينما السورية والعالمية. مثل: فيلم الرجل الفيل، مهرجان سينما الشباب والأفلام القصيرة في دورته الخامسة بمشاركة عربية، وعرضاً لأفلام عالمية. كما تضمن العدد الجديد موضوعات حول السينما البولونية والإيرانية والفرنسية والبريطانية وغيرها، وعرضاً للسيرة الذاتية للممثل الآن ديون، وأفلام المخرج مارتن سكورسيزي، كما تعرضت المجلة للتجربة السينمائية المميزة للمخرج البولوني اندريه فايدا، إضافة إلى مقال تناول بناء الرواية في السينما، وتحليلات سينمائية لأدب شكسبير ونصاً عن كتابة الفيلم القصير.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدا لله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبوحامضة	حماة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقّة	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0952769397	هاني خيزران	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 11 / 11 / 2018» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

ثلاثة أجيال... تتوارث «عنف الإلحاق»



لم يبلغ انتقال الاستعمار من مباشر إلى غير مباشر، ولو لحظته واحدة، المفعول التدميري للتبعية للإمبريالية. فالإلحاق الاقتصادي نفسه، ينحدر إلى فعل فرض لنموذج اقتصادي أسقط بالقوة على البلاد الملحقة، قاطعاً تطورها اقتصادياً، ومشوهاً مسار تفاعلها وعلاقاتها الاجتماعية، فقطع التطور، والحق التابعين بالتبعية، هو لجم وكبح للتطور، وممارسة عنفية. يشكل تراكم مسارها فعل الإجرام الذي يعتَم عليه بينما ينسرب من ظواهر اجتماعية كثيرة.

■ محمد المعوش

الصورة الكلية لمسار العقود الماضية منذ منتصف القرن الماضي وصولاً لما بعد التسعينيات يقدم مستويات مختلفة لأثر الإلحاق القسري لمجتمعاتنا. إن الرأسمالية التابعة التي تشكلت في الأطراف التي لم ترق بثورتها الاشتراكية المتبلورة «روسيا، كوبا، والصين مثلاً» حافظت على علاقات الإنتاج السائدة قبلها كالإقطاع، والإنتاج الحرفي الصغير بشكل عام من خلال إخضاعها للسوق الرأسمالي، فلا هي سمحت لها بالتطور ولا الغتها. وهذا بدوره يؤدي إلى لجم التطور الاجتماعي، ويبقي ظواهر اجتماعية قديمة حية- ميتة، تتعايش وسط الجديد المولود مشوهاً.

هذا التعايش بين القديم والجديد، حيث القديم لا يمتلك كل أسباب الزوال، والجديد لا يمتلك كل أسباب الاكتمال،

أنتج تناقضات حادة وعنفاً حكم حياة الملايين.

العنف المعنوي المنتقل تاريخياً

العنصر الأهم في ذلك، أن عملية قطع التطور، والإلحاق بالمركز، حصل بشكل سريع نسبة للعمر الزمني للإنسان. ما جعل مثلاً جيل الثلاثينيات والأربعينيات يعيش هذه التحولات القسرية ضمن مدى حياته... الذي كان يشهد تسارعاً وتعقيداً للتحولات الرأسمالية الليبرالية، فانتزع من واقعه الذي شكل وعيه وشخصيته ومشاعره نحو واقع آخر له منطقته الخاص في نمط الحياة، إن كان في سرعته أو تعقيده، والأهم في قيمه وأهدافه ومعانيه وأدواره. وبما أن القوى الشعبية المتهورة هي الأقل قدرة على المناورة في التحولات الاقتصادية الكبرى كهذه، هُشمت وكأنها رُميت خارج تاريخها وأسقطت عليها حياة غير تلك التي عرفتتها، فالتحول لم يحصل في صالحها بل على حسابها. جعلها ذلك ضعيفة في التعامل مع واقعها وأكثر صراعاً ودفاعية تجاهه، وتقلصت نفسها كأن تشوهاً وألماً وعذاباً، تجد أساسها في أنها لا تملك مكاناً في الواقع الجديد المشوه، ولم تتمكن من الإمساك معرفياً بظواهره.

مقولات مضللة: «صراع الأجيال» مثلاً إذا اعتبرنا أن المرحلة الزمنية حملت في مضمونها ثلاثة أجيال تقريباً، كانت الصراعات تعاش فردياً وجماعياً



صار كل جيل محكوماً بألئته الخاصة للدفاع عن نفسه أمام الواقع يرفض الجديد المنعكس في الجيل اللاحق ونشأ نوع من انقطاع التواصل والعنف المعنوي المتبادل

«طوائف مناطق...» أفقياً، وعلى مستوى علاقات الأجيال «الأهل الأبناء في العائلة» عمودياً، فانعكس ذلك في مقولات الليبرالية كصراع الأجيال. وكون الرأسمالية التابعة كانت تتعمق فيها علاقات السوق أكثر فأكثر، كان كل جيل يخضع هو نفسه للانقطاع ذاته كما حصل مع الجيل السابق، ولكنه يعيش في أن العنف الانقطاع السابق. أما الانقطاع الأكثر حدة فكان في التوسع النيوليبرالي الذي قَدَّم نمطاً أكثر حدة في المعاناة الاقتصادية، وبالتالي في قيمه الفردية الاستهلاكية وأفكاره وعلاقاته.

في هذا الشكل من القطيعة التاريخية، وما تحمله من عنف، صار كل جيل محكوماً بألئته الخاصة للدفاع عن نفسه أمام الواقع، يرفض الجديد المنعكس في الجيل الذي لحقه، ونشأ نوع من انقطاع التواصل والعنف المعنوي المتبادل. أليس هذا ما يعبر عنه الجيل الشاب اليوم في تمرده على موروث عائلي اجتماعي يمثل له الجانب المحافظ. هذا التمرد غالباً ما يظهر في شكله الليبرالي الذي يغيب الأصل الطبقي التاريخي والاقتصادي الاجتماعي، جاعلاً من الضحية «الجيل السابق» جلاداً صاباً عليها تمرده، مع أنها كضحية في «عنفها» ذلك لا تفعل غير أن تنقل العنف التاريخي الممارس عليها، فهي فقدت شيئاً فشيئاً مرجعيتها الاجتماعية ودورها الذي تعودت عليه، وقدرتها على التلاؤم الذهني والعاطفي مع الجديد.

العنف الاقتصادي المادي المنتقل تاريخياً

إضافة إلى العنف المعنوي هناك العنف المادي الموروث، ففي ظل فقدان كل جيل لإمكانية فعاليته الاقتصادية جراء تدمير التحول الرأسمالي السريع للأدوار الاقتصادية السابقة، ورمي كتل اجتماعية بكاملها دون فعالية، مضافاً ذلك إلى غياب أي دور للدولة التابعة في الرعاية الاجتماعية كدور المسنين أو دور الحضنة العامة أو فرص العمل التي تنقلص تاريخياً «مع مراعاة الفروق بين الدول» جعل من كل جيل معيلاً اقتصادياً واجتماعياً «الاهتمام والمرافقة والعناية» للجيل السابق، ولنفسه، وللجيل اللاحق كذلك. وخصوصاً أن العائلة الممتدة تقلصت مع الوقت، والدخل الفردي في تقلص، ما يجعل فرداً أو اثنين معيّلين راعيين وحيدين لعائلة أو أكثر.

شعار حق يراد به باطل

أليس هذا ما يعزينا به الليبراليون أن مجتمعاتنا فيها «تضامن اجتماعي» يميزها. هذا صحيح ولكن «التضامن» المقصود هذا هو عنف اقتصادي اجتماعي معنوي لرأسماليتنا التابعة، يحمل عباءة الفقراء والقوى المهمشة غالباً. هم الذين يريدون تضامناً منتجاً لا تضامناً يدفعهم للأسفل، ويحولهم إلى أعداء ضمنيّين لبعضهم. يريدون اقتصاداً منتجاً وعادلاً ودولة لهم فيها دور، لا مقتلعيّن من وجودهم.



الإلحاق الاقتصادي لجم التطور الاجتماعي وأبقى ظواهر اجتماعية قديمة حية- ميتة تتعايش وسط الجديد المولود مشوهاً...